القادريات

شعر

السيد عبد القادر جيلاني ابن سالم الطرد

دار الأصول
الجمهورية اليمنية - تريم - حضرموت



القادريات

دار الأصول
للدراسات والتحقيق وخدمة التراث
الجمهورية اليمنية /تريم /حضرموت
الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

الوكيل في اليمن
مكتبة تريم الحديثة
٠٠٦٩٧٥/٤١٧١٣٠
٠٠٦٩٧٥/٤١٨١٣٠

القادريات

شعر

السيد عبد القادر جيلاني ابن سالم الظرد

دار الأصول
الجمهورية اليمنية - تريم - حضرموت

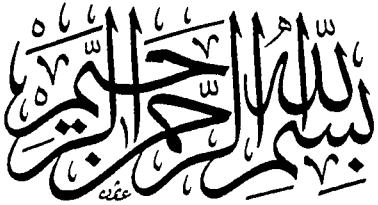

كتـــابٌ قـــد حـــوى دُرَرَاً
بعـــينِ الحُـــسْنِ مَلْحُوظـــةْ
لهـــذَا قُلْـــتُ تنبيهـــاً:
حقـــوقُ الطَّبْـــعِ محفُوظـــةْ

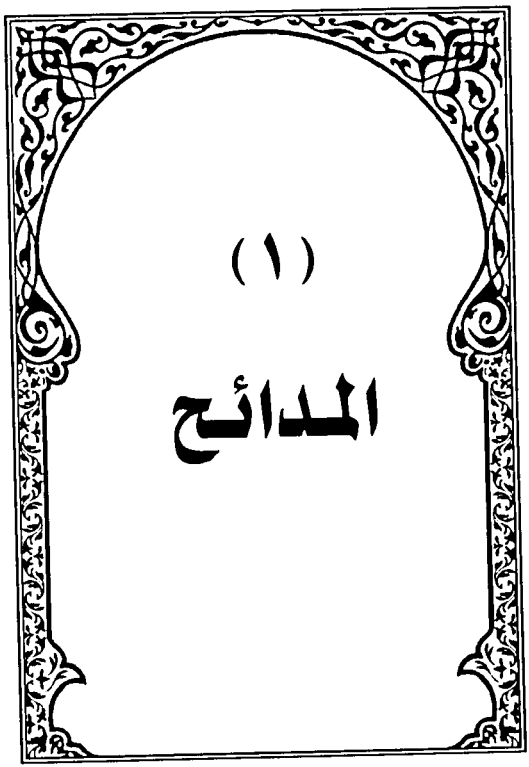

(١)

المدائح

(١) عَبَثاً تُحَاوِلُ وَصفَكَ الشُّعَرَاءُ

هـذه الأبيـاتُ استوحيتُ معانيهـا مـن وقـائعِ الـدَّرسِ الـذي كـانَ يُقيمُـهُ سـيِّدي الوالـدُ عبـدُالقادرِ في مَنْزِلِـه بجُـدة صباحَ كـلِّ يـومٍ في ٦/ رَجَبَ / ١٤٠٨هـ وقد أنشدَها الأخُ أبوبكر المشهور في نهايةِ الدَّرس .

* * *

عَبَثـاً تُحَـاوِلُ وَصْـفَكَ الـشُّعَرَاءُ
وَتَـرُومُ فَهْـمَ مقَامِـكَ الكُـبَرَاءُ
مَـا بَـانَ مِـنْ هَـذَا المَقَـامِ لَهُـمْ سِـوَى
أَلِـفٌ فَكَيْـفَ لَـوِ اسْـتَبَانَ البَـاءُ

قَـــدْ حَـــارَتِ الأَفْهَـــامُ فِي بَـــشَرِيَّةٍ
تَـــسْمُو فَـــلَا مَيْـــلٌ وَلَا أَهْـــوَاءُ
فِي الفِعْـــلِ نُورَانِيَّـــةٌ وَلَهَـــا مِـــنَ الْـــ
ـبَـــشَرِيَّةِ الأَوْصَـــافُ وَالأَسْـــمَاءُ
قَدْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ أَئِمَّةِ «مَشْرَعٍ»(١)
فَـــإِذَا بِهِـــمْ فِي شَخْـــصِكُمْ أَحْيَـــاءُ
وَكَـذَا «الرِّسَـالَةُ»(٢) فِيكُمُـوا قَـدْ مُثِّلَـتْ
بِرِجَالِهَـــا ، وَتَجَـــسَّمَ «الإِحْيَـــاءُ»(٣)

---

(١) إشارة إلى كتاب «المشرع الروي» للإمام الشلي.

(٢) إشـارة إلى كتـاب «الرسـالة القـشيرية» للإمـام القشيري.

هَـــذَا مَقَـــامُ وِرَاثَـــةٍ وَخِلَافَـــةٍ
لِنُبُـــوَّةٍ إِذْ لَمْ يَكُـــنْ إِنْبَـــاءُ
فَنَـرَى الأَكَـابِرَ يَـصْغُرُونَ بِجَنْـبِكُمْ
فَكَـــأَنَّهُم أَرْضٌ وَأَنْـــتَ سَـــمَاءُ
كَـمْ فِي وَجُـودِكَ مِـنْ مَنَـافِعَ جَمَّـةٍ
لَمْ يَـسْتَطِعْ تِعْـدَادَهَا الإِحْـصَاءُ
أَنْـتُمْ لِأَهْـلِ العَـصْرِ حِـصْنٌ مَـانِعٌ
وَوِقَايَـــةٌ وَحِمَايَـــةٌ وَشِـــفَاءُ

---

(١) إشارة إلى كتاب «إحياء علوم الدين» للإمام الغزالي.

كَـــمْ جَاهِـــلٍ عَلَّمْتَـــهُ فِـــإِذَا بِـــهِ
فَحْـــلٌ يَقُـــولُ بِقَوْلِـــهِ العُلَـــمَاءُ
كَـــمْ أَبْكَـــمٍ لَقَّنْتَـــهُ فَـــإِذَا بِـــهِ
(قُـــسٌّ)(١) تُـــرَدِّدُ قَوْلَـــهُ الخُطَبَـــاءُ
أَخْلَاقُكُـــمْ وَسِـــعَتْ طَبَـــائِعَ جَمَّـــةً
مَـــا أَنْـــتَ إِلَّا البَحْـــرُ وهْـــيَ دِلَاءُ
كُـــلٌّ يُؤَكِّـــدُ أَنَّـــهُ مَحْبُـــوبُكُمْ
وَلَـــهُ بِقَلْبِـــكَ مَنْـــزِلٌ وَوَلَاءُ

---

(١) وهو قس بن ساعدة الأيادي الخطيب المفوَّه المعروف في الجاهلية .

شَـهِدَتْ بِفَـضْلِكُمُ الأَجَانِـبُ والعِـدَىْ
(وَالفَـضْلُ مَـا شَـهِدَتْ بِـهِ الأَعْـدَاءُ)
هَـــذَا مُحَيَّـــاكُمْ يَفِـــيْضُ بَـــشَاشَةً
يَنْـــسَى بِهَـــا أَهْلِيهُمُـــوا الجُلَـــسَاءُ
أَسْرَارُ آيَـــاتِ الكِتَـــابِ بَـــدَتْ عَـــلَى
قَـــسَمَاتِهِ فَـــشُعَاعُهُ وَضَّـــاءُ
تَغْـــزُو أَشِـــعَّتُهُ القُلُـــوبَ فَيَنْطَـــوِي
عَنْهَـــا الغِـــشَاءُ وَتَـــنْجَلِي الظَّلْـــمَاءُ

* * *

يَا صَاحِبَ الوَجْهِ النَّضِيرِ أَتَاكُمُوُا الْـ
ـعَبْدُ الفَقِيرُ ، وَقَدْ كَسَاهُ حَيَاءُ
فَامْنُنْ عَلَيْهِ بِنَظْرَةٍ ، وَاعْرُجْ بِهِ
فِي لَحْظَةٍ ، فَالكَسْبُ مِنْهُ عَنَاءُ
وَاذْكُرْهُ عِنْدَ نَبِيِّهِ وَجُدُودِهِ
وَاشْفَعْ لَهُ حَتَّى يَتِمَّ لِقَاءُ
يَا مَاءَ مَدْيَنَ قَدْ وَرَدْتُكَ ظَامِئَاً
يَا خَيْرَ مَنْ يُرْوَى لَدَيْهِ ظِمَاءُ
مَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ مَنَنْتَ بِشَرْبَةٍ
أَحْيَى بِهَا وَيَزُولُ عَنِّي الدَّاءُ

اللهُ أَكْـــبَرُ إِنَّنِـــيْ مُتَفَائِـــلٌ
لِي فِي تَحَنُّـــنِكُمْ عَـــلَيَّ رَجَـــاءُ
فَـــاللهُ يَحْفَظُكُـــمْ سِرَاجَـــاً مُـــشْرِقَاً
يَزْهُـــو بِـــكَ الإِصْـــبَاحُ والإِمْـــسَاءُ
لِنَـــرَاكَ فِي الـــوَادِي المُبَـــارَكِ آمِنَـــاً
تَحْيَـــا بِكُـــمْ سَـــيْؤُونُ وَالغَنَّـــاءُ
وَعَلَيْـــكَ صَـــلَّى اللهُ بَعْـــدَ المُـــصْطَفَى
وَالمُرْتَـــضَى تَتْلُوْهُمَـــا الزَّهْـــرَاءُ
وبَنُوهُمُـــوا وَالـــصَّحْبُ مَـــا قَـــالَ امْـــرُؤٌ:
عَبَثَـــاً تُحَـــاوِلُ وَصْـــفَكَ الـــشُّعَرَاءُ

(٢) مِنْ أَسَارِيْرِ وَجْهِكَ يَمْتَلِي القَلْبُ أَنْوَارْ

هَذِهِ الأَبْيَاتُ مِنَ الشِّعْرِ الشَّعْبِي الحُمَيْنِي أو (النَّبَطِي) قُلْتُهَا وَاسْتَوْحَيْتُ مَعَانِيَهَا مِنْ مَجَالِسِ سَيِّدِي وَشَيْخِي وَسَنَدِي الوَالِدِ العَلَّامَةِ عَبْدِالقَادِرِ بِنْ أَحْمَد بِنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ السَّقَّافِ وَقَدْ أَنْشَدَهَا أَخِي مُحَمَّد بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الدَّرْسِ الَّذِي يُقِيْمُهُ صَبَاحَ كُلِّ يَوْمٍ فِي بَيْتِهِ العَامِرِ بِجُدَّة، بِتَارِيْخِ السَّبْتِ ٨/ صفر/ ١٤٠٤هـ نَفَعَنَا اللهُ بِهِ آمِيْن.

* * *

مِـنْ أَسَـارِيْرْ وَجْهَـكْ يَمْـتَلِي القَلِـبْ أَنْـوَارْ
مِـنْ أَشَـعَّتِكْ يَـسْرِي فِي جَـوَانِحِي تَيَّـارْ
لِي رَأَيتَـكْ نِـسِيْتِ الـنَّفِسْ وَالأَهِـلْ وَالـدَّارْ
حِـسِّ جِـسْمِي تَحَـوَّلْ كُلُّـهْ أَعْـيُنْ وَانْظَـارْ
فِيْـكْ تِحْـدِقْ وتُلْقِـطْ مِـنْ نَفَائِـسَكْ أَثْـمَارْ
لِي طِعِمْتِـهْ ثَمَـرْ شِـجْرَهْ تَـدَنَّتْ لِيَ اشْـجَارْ
والله إِنَّـكْ لَنـا جَنَّـهْ بِهـا تِجْـرِي أَنْهَـارْ
نَهـرْ مِنْهَـا بِفِـيْضِ الـصُّبِحْ يِجْـرِي بِالَابْكَـارْ
مِنْـهُ نِـشْرَبْ ونُـسْقَى مِـنْ مَفَـاهِيْم أَبْكَـارْ
جَلْـسَةِ الـصُّبِحْ ذِي جَلْـسَةْ مُحَاطَـةْ بِلَانْـوَارْ

رِيْـحْ سِـيْؤُوْن وِالغَنَّـا بِهـا فَـاحْ مِعْطَـارْ
ذَكَّرْتَنَـا بِرُوحَـهْ فِي (سُرُوْرٍ)(١) بِهَـا اسْرَارْ
ذَكَّرْتَنَـا بِبَـاعَلْوِيْ وطَـهَ ولَابْـرَارْ(٢)
ذَكَّرْتَنَـا رِبَـاطَ العِلِـمْ(٣)، بِـالعِلِمْ زَخَّـارْ
فِي حُلُـمْ نِحِـنْ أَمْ هَـذِي حَقِيْقَـهْ بِـلَا انْكَـارْ
بَخِـتْ جِـدِّهْ وِقِـعْ طَيِّـبْ بِكِسِّر لِلَاحْجَـارْ

---

(١) إشارة إلى الروحة التي كان يقيمها الحبيب علوي بن عبدالله بن شهاب الدين في مسجد سرور بتريم وكان الناظم من طلابها .

(٢) أسماء لمساجد باعلوي بتريم وطه بسيؤون والأبرار للإمام الحداد بتريم .

(٣) رباط تريم الذي تخرج منه الناظم .

بَخْتَهَا زِيْنْ سِعْدِتْ فِي السَّوَابِقْ وَلَاقْدَارْ
جِدِّه اليُوْم تِتْبَخْتَرْ عَلَى كُلِّ لَاقْطَارْ
حَلَّ فِيهَا الغَضَنْفَرْ ذِكْرَهَا فِي البُلُدْ سَارْ
حَوَّل اللّه حَالَتْهَا مِن اخْفَا إِلَى اظْهَارْ
يُوْمْ صَارَتْ لِوَدِّ احْمَدْ مَحَلَّتُهْ وَالدَّارْ
إِسْتَعَارَتْ مِنِ الغَنَّا حُلَلْهَا وِلَاسْوَارْ
لِبْسِتِ التَّاجْ مِنْ يَدِّهْ مُرَصَّعْ بِالَاحْجَارْ
صَارَتِ اليُوْم (مَعْهَدْ عِلِمْ) لَاأَرِضْ تُجَّارْ

* * *

وَاللَّـــهِ إِنَّـــكْ لَنَـــا جُنَّـــةٌ تَقِيْنَـــا مِـــنِ النَّـــارْ
نَـــارْ لُاخْـــرَى بِتَعْلِيْمَـــكْ وَنُـــصْحَكْ وَلَاذْكَـــارْ
وِانْـــتِ تِطْفِـــيْ لِنَـــارِ الهَـــمِّ فِي هَـــذِهِ الـــدَّارْ
كَمْ مِنَ احْزَانْ بَكْ زَالَتْ وَكَمْ زَالَتَ اكْدَارْ
كَـــمْ وَكَـــمْ هَـــمٍّ جَلَّيْتُـــهْ وَفَكَّيْـــتْ اِعْـــسَارْ
ذَا مُجَـــرَّبْ وَانَـــا قِـــدْ صَـــارْ لِي مِنْـــهْ مَـــا صَـــارْ
لِي تعَكَّـــى عَـــلَيْ أَمْـــرِيْ وَاَمْـــسِيْتْ مُحْتَـــارْ
أَوْ تَـــخَوَّفِتْ مِـــنْ شِـــدَّهْ .بَـــدَا وَجْهَـــكْ السَّارْ
فِي مَنَـــامِيْ يِطِمِّنَّـــا وِيِمْـــسَحْ لِلَآثَـــارْ
فَـــاعْتَنُوا بِي زِيَـــادَهْ واذْكُـــرُوْنِيْ بِلَاسْـــحَارْ

خَـلِّ لِيْ رُكْـنْ فِي قَلْبَـكْ كَـمَا وَكِـرْ لَاطْيَـارْ
عَـلَّ طَـشَّهْ تَـصَلْنِيْ مِـنْ غُيُوثِـكْ وَلَامْطَـارْ
تِرْتَـوِي الأَرِضْ مِـنْ مَاْهَـاْ وِيطْفَحِـنْ لَابَـارْ
لَاْ مَتَـى تِتْرُكُـونَ ارْضِي مَلَانَـه بِلَاطْـمَارْ
طِهِّـرُوْنِي فَـإِنِّيْ كُـلِّيْ ادْنَـاسْ واقْـذَارْ
قِـدْ تِمَـسَّكِتْ بِالـدُّنْيَا بِـأَيْمَانْ وَايْـسَارْ
مَـرِّ وَقْتِـيْ فِي الغَفْلِـهْ وَإِعْـرَاضْ وَادْبَـارْ
جِيْتْ قَاصِدْ وَلَاْ حَدْ مِنْكَ يِرْجَعْ بِلَاصْفَارْ
أَدْخِلُـونِيْ عَـلَى اجْـدَادِيْ وَآبَـايْ لَاطْهَـارْ
وَاعْرِضُـوْنِي عَـلَى طَـهَ النَّبِـي خَـيْرْ مُخْتَـارْ

مَـنْ سِـوَاكُمْ يِفكُّـكْ لِي عُقَـدْهَا وَلَازْرَارْ
مَالَـهَا الَّا انْـتْ وِالاحْـسَانْ طَبْعَـكْ وِلِايْثَـارْ
وِالمَفَـاتِيحْ فِيْ يَـدَّكْ وِانْتِـهْ أَبُـو الـدَّارْ
نِـسْأَلَ اللَّـه لَـكَ الـصِّحَّهْ مَـعَ طُـوْلْ لَاعْـمَارْ
وِاخْتِمِ القُوْلْ بِاسْمِ المُصْطَفَى نُوْرِ لَانْوَارْ

* * *

(٣) نَضَارَةُ هَذَا الوَجْهِ تُلْهِمَنِي القَوْلا

هَذِهِ الأَبْيَاتُ اسْتُوْحَيْتُ مَعَانِيْهَا مِنْ نَسَمَاتِ وَقَسَمَاتِ وَبَسَمَاتِ سَيِّدِي وَشَيْخِي وَمَلاذِي الوَالِد البَرَكَة عَبْدِالقَادِر بْنِ أَحْمَد بْنِ عَبْدِالرَّحْمَن السَّقَّاف نَفَعَ اللهُ بِهِ وبعلومِهِ وَلَيْسَ لِي فِيْهَا إِلَّا الصِّيَاغَة فَهِيَ مِنْهُ وَإِلَيْه :

كَالبَحْرِ يُمْطِرُهُ السَّحَابُ وَمَالَهُ
مَنٌّ عَلَيْهِ لأَنَّهُ مِنْ مَائِهِ

نَضَارَةُ هَذَا الوَجْهِ تُلْهِمُنِي القَوْلا
وَتُذْهِبُ عَنِّي الخَوْفَ وَالرُّعْبَ وَالهَوْلَا

وَتَبْعَثُ فِي قَلْبِي سُرُوْرَاً فَأَنْتَشِي
بِهِ ثَمِلاً لَا إِثْمَ فِيْهِ وَلا غَوْلَا
طُمَأْنِيْنَتِي مِنْهَا وَمِنْهَا سَكِيْنَتِي
وَمِنْهَا أَرَى طَهَ وَأَسْتَذْكِرُ المَوْلَى
أَشِعَّتُهَا تُجْلِي عَنِ القَلْبِ رَانَهُ
وَتُصْقِلُ مِرْآتِي بِأَضْوَائِهَا صَقْلَا
إِذَا غِبْتُ عَنْهَا ضِقْتُ ذَرْعَاً بِغَيْبَتِي
أَرَى كُلَّ يَوْم مَرَّ فِي غَيْبَتِي حَوْلَا
كَأَنَّ بِهَا خَيْطَاً إِلَيْهَا يَشُدُّنِي
حَيَاتِي بِهِ مَرْهُوْنَةٌ لَمْ تُطِقْ فَصْلَا

* * *

نَضَارَةُ هَذَا الوَجْهِ أَشْرَقَ نُوْرُهَا
عَلَى الكَوْنِ تَمْحُوْ مِنْ مَعَالِمِهِ الجَهْلَا

فَأَحْيَـا بِهَـا المَـوْلَى قُلُوْبَـاً كَثِـيْرَةً
مَضَى زَمَنٌ لَمْ تَعْرِفِ الفَرْضَ وَالنَّفْلَا
فَأَيْقَظَهَـا هَـذَا الشُّعَاعُ بِلَمْعَـةٍ
وَكَـمْ لَمعَـةٍ أَحْيَـتْ عِـدَاداً مِـنَ القَـتْلَى
فَـلا بِـدْعَ إِنْ شَـاهَدْتَ طُـلَّابَ وَصْـلِهِ
قَدِ اخْتَلَفُوْا جِنْسَاً كَمَا اخْتلفوا شَكْلَا
فَفِـي كُـلِّ أَرْضٍ قَـدْ عَلَـتْ رَايَـةٌ لَـهُ
فَسُبْحَانَ مَنْ أَعْطَى وَسُبْحَانَ مَنْ أَوْلَى

* * *

نَـضَارَةُ هَـذَا الوَجْـهِ تُعْطِـي وَتَمْـنَحُ الْـ
ـكَثِيْرَ تُغَـذِّي الـرُّوْحَ وَالفِكْـرَ وَالعَقْـلَا

تَمُـــدُّ لِطُـــلَّابِ العُلُـــوْمِ مَوَائِـــدَاً
بِهَـا يَطْمَـئِنُّ القَلْـبُ إِنْ طَعِـمَ الأَكْـلَا
وَيَرْتَـــعُ فِي رَوْضٍ مِـــنَ العِلْـــمِ يَـــانِعٍ
إِذَا ذَاقَ حُلْـوَاً جَـاءَ مَـا بَعْـدَهُ أَحْـلَى
تَقُـــوْدُ زِمَـــامَ الـــرُّوْحِ أَلْفَـــاظُ قَوْلِـــهِ
وَتَعْـرُجُ حَتَّـى تَـشْهَدَ المَـلأَ الأَعْـلَى
مَجَالِـــسُهُ جَنَّـــاتُ عَـــدْنٍ تَعَجَّلَـــتْ
مُفَتَّحَـةَ الأَبْـوَابِ لا شَـاهَدَتْ قَفْـلَا
هَنِيْئَـاً لِـسُكَّانِ الجِنَـانِ فَإِنَّهَـا الـسَّـ
ـوَابِقُ شَـاءَتْ أَنْ يَكُوْنُـوْا لَهَـا أَهْـلَا
هَنِيْئَـاً لِمَـنْ سَـارُوْا بِهَـدْيِكَ إِنَّهَـا الْـ
ـعِنَايَةُ قَـادَتْهُمْ إِلَى الطُّـرُقِ المُـثْلَى

* * *

فَيَا صَاحِبَ الوَجْهِ النَّضِيْرِ شَفَاعَةً
لإبْنِكَ إِنَّ الفَرْعَ قَدْ خَالَفَ الأَصْلَا
مَشَى فِي طَرِيْقٍ مَا مَشَى فِيْهِ أَهْلُهُ
فَرُدُّوْهُ بالحُسْنَى وَجُوْدُوا لَهُ فَضْلَا
فَجُوْدُكَ عَمَّ الأَبْعَدِيْنَ وَإِنَّنِي
بِمَعْرُوْفِكُمْ يَا سَيِّدِي مِنْهُمُوْا أَوْلَى
فَصِلْنِيَ وَأَرْبِطْنِي بِأَهْلِي فَإِنَّ لِي
إِلَيْهِم لَشَوْقَاً كِدْتُ مِنْ فُرْطِهِ أَبْلَى
إِذَا ذُكِرَتْ عِنْدِي تَرِيْمُ وَأَهْلُهَا
صَبَبْتُ لِبُعْدِي عَنْهُمُوْا أَدْمُعَ الثَّكْلَى
أُعَلِّلُ نَفْسِي وَالتَّأَخُّرُ شِيْمَتِي
بِآمَالِ مَغْرُوْرٍ يَرَى جَوْرَهُ عَدْلَا

أُخَـبِّطُ لا أَدْرِي الطَّرِيْـقَ وَلَـيْسَ لِي
سِـوَى بَـابِكُمْ بَـابٌ يُتِيْحُ لِيَ الوَصْـلَا
أَجِـزْنِي وَأَلْبِـسْنِي وَمُـنَّ بِنَظْـرَةٍ
بِهَا يَسْتَحِيْلُ الصَّعْبُ مِنْ أَمْرِنَا سَهْلَا
وَقُـلْ أَنْـتَ مِنِّـيْ فَالحَيَـاةُ مَخُوْفَـةٌ
إِذَا لَمْ تَقُلْهَـا لِي وَإِنْ لَمْ أَكُـنْ أَهْـلَا
فَـلِي مَطْمَـعٌ فِي جُـوْدِكُمْ وَهْـوَ وَاسِـعٌ
فَـلا تَحْرِمُـوْنِي مِنْـهُ حَاشَـاكُمُوا كَـلَّا
أَدَامَكُـمُ المَـوْلَى عَطَـاءً وَنِعْمَـةً
وَأَحْيَـى بِكُـمْ مَيْتَـاً وَلَمَّ بِكُـمْ شَـمْلَا
وَصَـلَّى عَلَيْـكَ اللهُ مِـنْ بَعْـدِ أَحْمَـدٍ
وَأَبْقَـاكُمُوْا بَعْـدَ الـوَصِيِّ لَنَـا مَـوْلَى

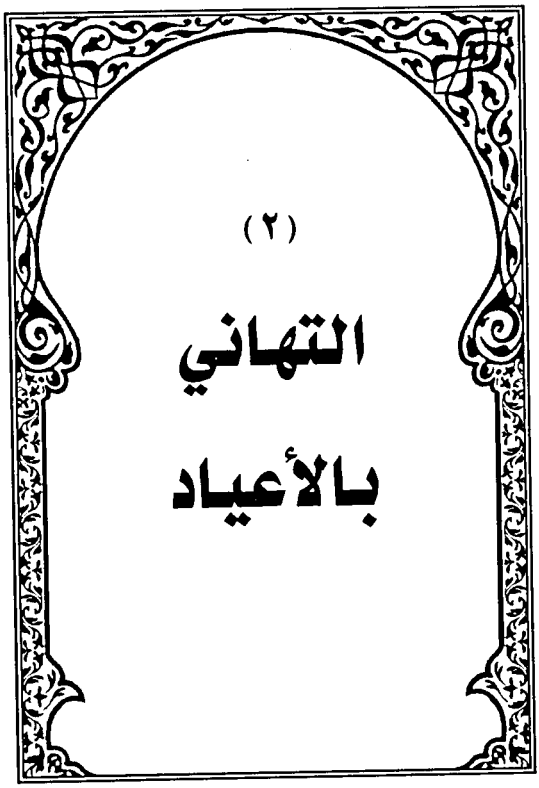

(٢)

التهاني بالأعياد

(٤) مَطْلَعُ العِيدِ وَجْهُكَ الوَضَّاءُ

هذه ا لأبيات قلتها تهنئة له بعيد الفطر المبارك
بتاريخ ٧/ ١٠/ ١٤٢٠هـ.

* * *

مَطْلَـعُ العِيـدِ وَجْهُـكَ الوَضَّـاءُ
يَمْلَـؤُ القَلْـبَ نُـورُهُ وَالـضِّيَاءُ
فَرْحَـةُ القَلْـبِ بِالوِصَـالِ هِـيَ العِيـدُ
وَعِيْـدٌ بِـلَا وِصَـالٍ هَبَـاءُ
إِنَّـمَا العِيـدُ بَهْجَـةٌ تَغْمُـرُ القَلْـبَ
إِذَا تَـمَّ بِالحَبِيْـبِ لِقَـاءُ

إِنَّمَا العِيدُ حُلَّةٌ مِن رَسُولِ اللَّهِ
تُهْدَى وَأَنْتُمُ الوُسَطَاءُ
فَبِكُمْ عِيدُنا تَفُوقُ عَلَى الأَعْيَادِ
فِيهِ الصَّفَا وفِيْهِ العَطَاءُ
عِيدُنا نَاطِقٌ بِنُورِ مُحَيَّاكَ
وَأَعْيَادُ غَيْرِنَا خَرْسَاءُ
فَكَأَنَّ الأَعْيَادَ تَسْتَعْجِلُ الخَطْوَ
إِلى وِرْدِكُمْ وَهُنَّ ظِمَاءُ
تَسْتَمِدُّ الأَعْيَادُ مِنْكُمْ مَعَانِيَهَا
فَأَنْتُمْ كَالبَحْرِ وَهْيَ الدِّلَاءُ

عَـــادَتِ العِيـــدُ سَـــيِّدِي فَهَنِيئَـــاً
كُـــلَّ عِيـــدٍ تَحُوطُـــكَ الـــنَّعْمَاءُ
فَعَـــسَى اللهُ أَنْ يُطِيـــلَ لَـــكَ العُمْـــ
ـــرَ وَيُعْطِيـــكَ دَائِـــماً مَـــا تَـــشَاءُ
وَيُرِيْـــكَ الجَمِيْـــلَ فِيْنَـــا وَيُرْضِيْـــ
ـــكَ فَـــأَغْلَى مَـــا نَرْتَجِيْـــهِ الرِّضَـــاءُ
وَعَلَيْـــكَ الـــصَّلَاةُ فِي كُـــلِّ عِيـــدٍ
بَعْـــدَ طَـــهَ ومَـــنْ حَـــوَاهُ الكِـــسَاءُ

* * *

(٥) قَسَماً بِمُنْزِلِ هَذِهِ الرَّحَمَاتُ

هَذِهِ الأَبيَاتُ قِيلَت بِمُنَاسَبَةِ عِيدِ الفِطرِ فِي المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ والمصحوبةُ بأمطارٍ غزيرةٍ في تلكَ الأيامِ وَأُلْقِيَتْ فِي حَفْلِ العُوَادِ الّذِي يُقَامُ كُلَّ عَامٍ بِمَقَرِّ سَكَنِ الحَبِيبِ عَبدِالقَادِرِ بنِ أحمَدِ السَّقَّافِ نَفَعَنَا اللهُ بِهِ فِي ١/ شَوَّالِ سَنَةِ ١٤١٣هـ.

* * *

قَسَماً بِمُنْزِلِ هَذِهِ الرَّحَمَاتِ
وَالسَّاكِنِينَ بِهَذِهِ الحُجُرَاتِ
لَوْ فَاخَرَتْ جَنَّاتِ عَدْنٍ طَيْبَةٌ
لَسَمَتْ بِتُربَتِهَا عَلَى الجَنَّاتِ

أَرْضٌ مَشَى فِيهَا النَبِيُّ ، وَهَذِهِ
آثَارُهُ ، فَانْظُرْ إِلَى الخُطَوَاتِ
وَإِذَا مَشَيْتَ بِهَا تَخَيَّلْ رُوْحَهُ
طَوَّافَةً فِي هَذِهِ العَرَصَاتِ
فَلَعَلَّ أَنْ تَلْقَاكَ رُوْحُ مُحَمَّدٍ
فَتَنَالَ مِنْهَا أَعْظَمَ النَّفَحَاتِ
وَاخْجَلَتَاهُ إِذَا رَآنِي لَاهِيَاً
مُسْتَغْرِقاً فِي اللَّهْوِ وَالغَفَلَاتِ
وَاحَسْرَتَاهُ إِذَا رَجَعْتُ وَلَمْ أَرَ الـ
ـوَجْهَ الصَّبِيْحَ النَّيِّرَ القَسَمَاتِ

أَأَزُورُهُ وَأَعُـــودُ قَبْـــلَ لِقَائِـــهِ
وَهُـــوَ الحَلِـيمُ وَجَـابِرُ العَثَـرَاتِ
يَـــا رَبِّ أَكْرِمْنِـــي بِرُؤيَـــةِ وَجهِـــهِ
لِتَـــشِعَّ مِـــنْ مِرْآتِـــهِ مِـــرْآتِي
وَيَـصِيرَ عِنْـدِي الغَيْـبُ مِثْـلَ شَـهَادَةٍ
هَـــذَا لَعَمْـــرِي مُنْتَهَـــى الغَايَـــاتِ

* * *

هَـــذِي جَـــوائِزُ طَيْبَـــةٍ فِي عِيـــدِها
فالْعِيـــدُ فِيهَـــا دَائِـــمُ البَهْجَـــاتِ
عِيـــدُ المَدِينَـــةِ مُـــسْتَمِرٌّ دَائِـــمٌ
مُتَجَـــدِّدٌ بِتَجَـــدُّدِ الأَوْقَـــاتِ

عِيـــدُ المَدِينَـــةِ خِلْعَـــةٌ تُكْـــسَى بِهـــا
أَرْوَاحُنـــا مِـــن سَـــيِّدِ الـــسَّاداتِ
فَتَخَيَّلُـــــوا الأَعْيـــــادَ فِي أَيَّامِـــــهِ
يَـــسْتَقْبِلُ الأَصْـــحَابَ بِالبَـــسَماتِ
يَلْقَـــــاهُمُوا مُـــــتَهَلِّلاً مُسْتَبْـــــشِراً
تَـــتَلَأْلَأُ الأَنْـــوَارُ فِي الوَجَنَـــاتِ
فَكَـأَنَّما الـشَّمْسُ المُـضِيْئَةُ قَـدْ جَـرَتْ
فِي وَجْهِـــهِ تَنْـــسَابُ فِي الكَلِـــمَاتْ

* * *

فَهُنَا مُصَلَّى العِيدِ فِيهِ يَؤُمُّهُم
وَيَعُودُ مِنْهُ لِهذِهِ الرَّوضَاتِ
يَرْنُو إِلَى الأَحْبَاشِ فِي أَلْعَابِهِمْ
يَرْعَاهُمُوا بِالحُبِّ وَالنَّظَرَاتِ
هذِي حَبِيْبَتُهُ أَتَتْ مِنْ خَلْفِهِ
لِتَرَاهُمُوا فِي هَذِهِ الحَرَكَاتِ
خَصَلَاتُ شَعْرِ المُصْطَفى سِترٌ لَهَا
للَّهِ مِنْ رَاءٍ وَمِنْ خَصَلَاتِ
شَهِدَتْهُمُوا هَذِي البِقَاعُ ، فَقِفْ بِهَا
وَاسْأَلْ لَعَلَّ جَوَابُهَا أَنْ يَأْتِي

فَكِتابَـةُ التَّـارِيخِ تَبْـدَأُ مِـن هُنـا
مُنْـذُ ابْتِـدَاءِ تَحَـرُّكِ الرَّايَـاتِ
مَـنْ يَقْـرَأُ التَّـارِيخَ يَعْـرِفُ أَنَّنَـا
كُنَّـا لأَهْـلِ الأَرْضِ خَـيرَ هُـدَاةِ
فَلْنَـسْأَلِ المَـوْلَى إِعَـادَةَ مَجْـدِنَا
فَهُـوَ المُجِيْـبُ لِـصَالِحِ الـدَّعَوَاتِ

* * *

اللهُ أَكْـبَرُ : إِنَّ عَـصْرَ المُـصْطَفَى
قَـدْ ضَـاءَ مِنْـهُ النُّـوْرُ فِي المِـشْكَاةِ
مَـنْ لَمْ يُـشَاهِدْ نُـوْرَهُ وَجَمَالَـهُ
فَلْيَنْظُـرَنَّ لِهَـذِهِ المِـرْآةِ

مِـرْآةِ شَـيْخِي إبـنِ أَحْـمَدَ إِنَّـهُ
بَـابُ الـدُّخُولِ لَـنَا وَحَبْـلُ نَجَـاةِ
أَحْرَمْـتُ حِـينَ رَأَيْتُـهُ بِتَجَـرُّدٍ
فَأَصَـبْتُ إِذْ أَحْرَمْـتُ مِـنْ مِيقَـاتِي
كَمُلَـتْ وِرَاثَتُـهُ فَأَشْـبَهَ خُلْقُـهُ
خُلُـقَ النَّبِـيِّ ، وَفِيـهِ سِرُّ الـذَّاتِ
عَـيْنُ العِنَايَـةِ قَـد رَعَتْـهُ ، وَأَكْمَـلَ الـ
ـمَوْلَى لَـهُ بِالفَـضْلِ حُسْنَ صِفَاتِ
فَزَهَـتْ بِـهِ أعيَادُنَـا ، وَسَـمَتْ بِـهِ
أَنْجَادُنَـا ، بِـاليُمْنِ وَالبَرَكَـاتِ

* * *

فَلَـكَ الهَنَـاءُ ، نَزُفُّـهُ يَـا سَـيِّدِي
بِالعِيْـدِ بَـلْ بِغَـوَامِرِ الرَّحَمَـاتِ
فَاشْـفَعْ لَـنَا عِنْـدَ النَّبِـيِّ وَقُـلْ لَـهُ:
اِنْظُـرْ لِأَوْلَادٍ أَتَـوْا وَبَنَـاتِ
حَـالَاتُهُم يُرْثَـى لَهَـا ، فِي جَهْلِهِـمْ
يَتَخَبَّطُـوْنَ بِفُرْقَـةٍ وَشَـتَاتِ
فَـاللهُ يَحفَظُكُـمْ لَنَـا وَيُعِيْـدَ هَـ
ـذَا العِيْـدَ فِي مُسْتَقْبَلِ السَّنَوَاتِ
فِي صِـحَّةٍ وَسَـعَادَةٍ لِنَرَاكُمُـوا
فِي وَادِي الأَحْقَـافِ فِي حَفَـلَاتِ
وَعَلَيْـكَ صَـلَّى اللهُ بَعْـدَ مُحَمَّـدٍ
مَـا سَـارَ فِي الرُّكْبَـانِ صَـوْتُ حُـدَاةِ

(٦) رُؤْيَا مُحَيَّاكَ مَسْرُوْرَاً هُوَ العِيْدُ

تَهنِئَةٌ بِعِيدِ الفِطرِ المُبَارَكِ لِعَامِ ١٤١٥ هـ
وقد غلب عليه الصمت في أكثر أوقاته نفع الله به

* * *

رُؤْيَـا مُحَيَّـاكَ مَـسْرُوْرَاً هُـوَ العِيْـدُ
فَقُلْ أَوِ اصْمُتْ فَهَذَا الصَّمْتُ مَوْعُوْدُ
مَنْ نَالَ مَا نِلْتَ كَانَ الصَّمْتُ حَالَتَهُ
فِي حَـضْرَةٍ شَـاهِدٌ فِيهَـا وَمَـشْهُودُ
بُلِّغْـتَ مَرْتَبَـةً بَـلْ حُـزْتَ مَوْهِبَـةً
بَـلْ نِلْـتَ مَنْزِلَـةً يَهمِـي بِهَـا الجُـودُ

فَالجِسْمُ فِي مَلَإٍ وَالرُّوحُ فِي مَلَإٍ
بَقَاؤُكُمْ فِي الفَنَا وَالعَكْسُ مَوْجُوْدُ
تَعْبِيْرُ عَيْنَيْكَ يُغْنِي عَنْ مُحَاضَرَةٍ
وَفِي إِشَارَتِكُمْ عِلْمٌ وَتَوْحِيدُ
فَالعِيدُ نَظْرَتُكُمْ وَالعِيدُ بَسْمَتُكُمْ
وَالعِيدُ رُؤْيَتُكُمْ هَذَا هُوَ العِيدُ
فَهَلْ نُهَنِّي بِهَذَا العِيدِ أَنفُسَنَا ؟
وَهَلْ لِنَظْرَتِكُمْ فِي القَلْبِ تَوطِيدُ؟
وَهَلْ لِأَعْيَادِنَا فِي الرُّوحِ مِنْ أَثَرٍ
أَمْ أَنَّ أَعْيَادَنَا زَيْفٌ وَتَقْلِيدُ؟

لَا بَـــارَكَ اللهُ فِي عِيـــدٍ بِهَـــا حَـــزَنٌ
وَفُرْقَـــةٌ وَاخْتِلَافَـــاتٌ وَتَنْكِيـــدُ

لَا بَـــارَكَ اللهُ فِي عِيـــدٍ بِـــلَا وَطَـــنٍ
لِبُلْبُـــلِ الـــرُّوحِ فِي مَرعَـــاهُ تَغْرِيـــدُ

لَا بَـــارَكَ اللهُ فِي الأَعيَـــادِ لَـــيسَ بِهَـــا
لِلمُـــسْلِمِينَ لِـــوَاءُ النَّـــصْرِ مَعقُـــودُ

فَالمُـــسلِمُونَ غُثَـــاءٌ فِي جُمُوعِهِمُـــوا
وَالعِيـــدُ عِنـــدَهُمُوا قَتْـــلٌ وَتَـــشْرِيدُ

لَا بَـــارَكَ اللهُ فِي عِيـــدٍ بِهَـــا افتَرَقَـــتْ
جُمُوعُنَـــا وَمَنَـــارُ العِلْـــمِ مَهْـــدُودُ

بِهَـا الـشَّبَابُ حَيَـارَى فِي مَفَـاوِزِهِمْ
وَالفِكْـرُ مُنحَـرِفٌ وَالفَهْـمُ مَحْـدُودُ
فَنَظـرَةٌ مِنْكُمُـوا فِي العِيـدِ تُنقِـذُهُم
فَحَبـلُ عَطفِكُمُـوا فِي العِيْـدِ مَمـدُودُ
إِنِي لَأَذْكُـرُ أَعْيَـاداً لَكُـمْ سَـلَفَتْ
مِـن جَنَّـةِ الخُلـدِ فِيهَـا الأُنـسُ مَعْهُـودُ
وَالـصَدْرُ مُنـشَرِحٌ وَالنُـورُ مُنتَـشِرٌ
وَالعِلْـمُ مُنتَشِـرٌ وَالظِّـلُ مَمـدُودُ
فِيهَـا البَـشَائِرُ تَعلُـوكُم وَتُـسْمِعُنَا
مَا يُسْكِرُ الرُّوحَ حَيثُ الحَوضُ مَورُودُ

فِي شَخْصِكُمْ نَشْهَدُ الأَسْلَافَ أَجْمَعَهُمْ
كَأَنَّهُمْ فِي لَيَالِي العِيْدِ قَدْ نُودُوا
إِنِّي لَأَذْكُرُ أَعيَاداً لَكُمْ سَلَفَتْ
كَأَنَّ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ مَوجُودُ
وَحَوْلَهُ الصَّحْبُ قَدْ حَفُّوا بِهِ زُمَرَاً
يُهَنِّئُونَ كَذَا الآلُ الصَّنَادِيدُ
يَستَقبِلُ النَّاسَ بِالتَّرْحَابِ مُبتَسِمَاً
وَمِنْ يَدَيْهِ يَفُوحُ المِسْكُ وَالعُودُ
فِي ذِكْرِ أَعيَادِكُمْ تَخْضَرُّ أَفْئِدَةٌ
وَتَعْشَبُ الأَرْضُ مِنْهَا وَالجَلَامِيدُ

مَـضَتْ عَلَيْنَـا سُـنُونٌ فِي مَـرَابِعِكُمْ
فِي كُـلِّ يَـومٍ لَنَـا فِي قُـرْبِكُمْ عِيـدُ
فَـاللهُ يَحفَظُهَـا مِـن شَرِّ ذِي حَـسَدٍ
فَكُـلُّ ذِي نِعْمَـةٍ فِي النَّـاسِ مَحْـسُودُ
أَعَـادَ رَبِي لَـكَ الأَعْيَـادَ فِي فَـرَحٍ
وَصِـحَّةٍ لَا يَـشُوبُ القُـرْبَ تَبعِيـدُ
لِكَـيْ نَـرَاكَ فَيَبقَـى الـصَّدرُ مُنْـشَرِحاً
رُؤيَـا مُحَيَّـاكَ مَـسرُوراً هَـوَ العِيـدُ

* * *

(٧) عِيْدٌ وَنَشْهَدُ كُلَّ يَوْمٍ عِيْدَا

* * *

عِيْـــدٌ وَنَـــشْهَدُ كُـــلَّ يَـــوْمٍ عِيْـــدَا
مَـــا دُمْـــتَ بَـــيْنَ ظُهُورِنَـــا مَوجُـــودَا
فَالعِيـــدُ يَثْبُـــتُ بِـــالهِلَالِ وَعِنـــدَنَا
بَـــدرٌ يُنِـــيرُ لَنَـــا اللَّيَـــالِي الـــسُّودَا
أَنْـــتَ الأَمَـــانُ لَنَـــا فَـــإِنْ لَمْ يَـــصحَبْ الـــ
ـــعِيدَ الأَمَـــانُ فَـــلَا يُـــسَمَّى عِيـــدَا
يَمتَـــازُ عِيـــدُ الفِطْـــرِ عَـــنْ أَيَّامِنَـــا الْـــ
أُخْـــرَى بِحُرْمَـــةِ صَـــوْمِهِ تَقْلِيـــدَا

أَنْـتُمْ لَنَـا بَـابُ الـدُّخُولِ إِلَى حِمَـى
خَـيْرِ الـوَرَى فَـانظُرْ بَنِيـكَ قُعُـودَا
وَقَفُـوا عَـلَى الأَعْتَـابِ فِي شَـوْقٍ وَفِي
حُـبٍّ وَقَـدْ قَطَعُـوا الفَـلَا وَالبِيـدَا
فُقَـرَاءُ يَـومَ العِيـدِ فَـارْحَمْ فَقْرَنَـا
غُرَبَـاءُ نَـشْكُو الهَجْـرَ وَالتَّـشْرِيدَا
عَـارُونَ لَمْ نَلْـبَسْ لِبَـاسَ العِلْـمِ وَالتْـ
ـتَقوَى وَلَمْ نَبْـذِلْ لِـذَاكَ جُهُـودَا
صُـمْنَا وَأَفْطَرْنَـا فَـصَارَتْ عَـادَةً
لَمْ نَلْمَـسِ التَّغْيِـيرَ وَالتَجْدِيـدَا

فَادخُـل بِنَـا عِنـدَ النَّبِـيِّ وَقُـلْ لَـهُ :

أُكْسُ العِيَـالَ فَكَـمْ كَسَوْتَ وُفُـودَا

خِلَـعٌ تُقَـسِّمُهَا وَكَـمْ مِـنْ زَائِـرٍ

قَـدْ حَـازَ ثَوبَـاً مِـن لَـدُنْكَ جَدِيـدَا

حَاشَـاكُمُوا يَـا سَـيِّدِي أَن تَتْرُكُـوا

بَـابَ الوِصَـالِ بِـوَجهِهِم مَوصُـودَا

لَـولَاكَ مَـا جَـاؤُوا وَأَنـتَ دَعَـوْتَهُم

فَـأَنِلْهُمُ المَطلُـوبَ وَالمَقـصُودَا

اللهُ أَكـبَرُ إنَّ عِيـدَ الفِطـرِ فِي

أَرْضِ النَّبِـي يُقَـرِّبُ المَبْعُـودَا

فَالعِيـــدُ يَكـــسُو كُـــلَّ أرضٍ بَهجَـــةً
لَكِـنَّ هَـذِي الأرضَ تكـسُو العِيـدَا
وَاللهَ نَـــسْأَلُ أَنْ يُعِيـــدَ العِيـــدَ فِي
أَمـــنٍ وَيُهلِـــكَ ظَالِـــماً وَحَـــسُودَا
وَيُعِيـــدَ وَادِينَـــا المُبَـــارَكَ صَـــافِياً
حَقَـــاً تَبَـــارَكَ مُبـــدِئاً وَمُعِيـــدَا
فَاقبَـلْ بِعِيـدِ الفِطـرِ تَهنِئَتِـي وَقُـلْ :
أَبـشِر سَـتَرجِعُ ظَـافِرَاً وَسَـعِيدَا
فَـــاللهُ يَحفَظُكُـــم سِـــنِيناً لا تَـــرَى
هَمَّـــاً وَلَا غَـــمَّاً وَلَا تَنكِيـــدَا
لِنَـــرَاكَ فِي أَرضِ الجُـــدُودِ مُـــنَعَّماً
وَأَزُفَّ تَهنِئَتِـــي إِلَيْـــكَ قَـــصِيدَا

(٨) حَقِيْقَةُ العِيْدِ أَنْ نَلْقَاكَ مَسْرُوْرَا

❊ ❊ ❊

حَقِيْقَــةُ العِيْــدِ أَنْ نَلْقَــاكَ مَــسْرُوْرَا
فَنَنتَــشِي فَرَحَــاً بَــلْ نَمــتَلِي نُــورَا
وَكِـسْوَةُ العِيـدِ مِـنكُم نَظـرَةٌ تَـذَرُ الـ
ـقَلْبَ الخَـلِيَّ بِـإِذنِ اللَّــهِ مَعمُــورَا
إِنْ صَـحَّ مِـنكُم لَنَـا عِيـدٌ فَقَـد ظَفِـرَتْ
أَروَاحُنَــا بِالّــذِي تَرجُــوهُ مَوْفُــورَا
لِلعِيــــدِ عِنــــدَكَ مَفهُــــومٌ يُجَــــدِّدُهُ
عَطَـاؤكُم لَـيسَ فِي الأَيَـامِ مَحـصُورَا

فَكُلُّ يَومٍ لَنَا عِيدٌ بِقُربِكُمُوا
نَنَالُ فِيهِ مِنَ الأَسرَارِ إِكْسِيرَا
فَمِنْكُمُ يَستَمِدُّ العِيدُ بَهجَتَهُ
وَصَفْوَهُ لَم نُشَاهِد فِيهِ تَكدِيرَا
كَأَنَّمَا العِيدُ مُشتَاقٌ لِرُؤيَتِكُم
يَوَدُّ لَو يُكثِرُ التَّرْدَادَ تَكْرِيرَا
فَاللهُ يَحفَظُكُمْ عِيداً لِأَوَّلِنَا
عِيداً لِآخِرِنَا نَهجَاً وَدُستُورَا
إِلَيْكَ تَهنِئَتِي بِالعِيدِ أَرفَعُهَا
بِدُونِ شَكوَى لِيَبقَى الصَّفْوُ مَنظُورَا

فَـمَا نُعَانِيـهِ لَا يَخفَـى عَـلَى أَحَـدِ
تَمَزُّقَـاً وَخِلَافَـاتٍ وَتَـشطِيرَا
وَكُـلُّ مَـن رَامَ جَمعَ الشَّملِ صَـادَفَهُ
هَوَىً عَنِيدٌ فَأَضحَى الجَمعُ تَكسِيرَا
وَقَـد هَجَرْنَـا عُلُـومَ القَـومِ أَجمَعَهَـا
فِقهَـاً وَنَحـوَاً أَحَادِيثَـاً وَتَفـسِيرَا
غَـابَ المُرَبُّـونَ فَاحتَـارَ الشَّبَابُ فَلَـم
يُـشَمِّرُوا فِي طِـلَابِ العِلـمِ تَـشمِيرَا
يَرثَـى العَـدوُّ لَنَـا قَبـلَ الـصَدِيقِ فَكَـم
ذُقنَـا الأَمَـرَّيْنِ تَـشكِيكاً وَتَكفِـيرَا

مَـا للأَحَاسِـيسِ تَغْـزُونِي فَأَرفَعُهَـا
لَا أَسْـتَطِيعُ لَهَـا رَدّاً وَتَـأخِيرَا
تَنسَابُ مِـن كَبِـدٍ حَـرَّى وَكَـم أَمَـلٍ
قَـد ظَـلَّ فِي الـصَّدرِ مَحبُوسَاً وَمَقبُـورَا

* * *

إِلَيـكَ تَهنِئَتِـي بِالعِيـدِ صَـافِيَةً
صَـفَاءَ قَلـبٍ غَـدَا بِالـذِّكرِ مَـذكُورَا
أَعيَادُنَـا زُيِّنَـتْ حَقّـاً بِـرُؤيَتِكُمْ
فَفِيكُمُـوا تَـشهَدُ القَـومَ المـشَاهِيرَا
فَنَـشهَدُ العِيـدَ أَيَّـامَ الفَقِيـهِ مَـعَ الـسْـ
ـسَقَّافِ مَـن نُـورُهُم يَجْلُـو الدَّيَاجِيرَا

وَنَستَضِيءُ بِوَجْهِ العَيْدَرُوسِ إِذَا
مَا سُرَّ فِي العِيدِ نَستَجلِي الأَسَارِيرَا
وَنَشهَدُ المُصطَفَى فِي عِيدِهِ فَرِحَاً
يَستَقبِلُ الصَّحبَ فِي الأَعيَادِ مَسرُورَا
هَذَا هُوَ العِيدُ نَستَوحِيهِ حِينَ نَرَى
هَذَا المُحَيَّا صَبِيحَاً يَنشُرُ النُّورَا
أَعَادَ رَبِّي عَلَيْكَ العِيدَ مُبتَهِجَاً
فِي صِحَّةٍ وَعَوافٍ تَعْمُرُ الدُّورَا
تَقَرُّ عَينُكَ فِي أَرضِ الجُدُودِ تَرَى
بِأَرضِهَا عَلَمَ الآبَاءِ مَنشُورَا

وَتَرْتَـوِي مِـنْ مَعِـينٍ طَـابَ مَـشرَبُهُ
مِيَاهُـهُ مُزِجَـتْ مِـسْكَاً وَكَـافُورَا
فَنَظـرَةٌ سَـيِّدِي فِي العِيـدِ تَجـذِبُنَا
لِرَوضَـةٍ أَسـعَدَت جَـارَاً وَمَجـرُورَا
عَلَيـكَ صَـلَّى إِلَهِـي كُـلَّ شَـارِقَةٍ
مَـا ضَـجَّتِ الـدُّورُ تَهلِـيلَاً وَتَكبِـيرَا

* * *

(٩) لِلْعِيْدِ لَوْنٌ في جِوَارِكَ يُبْهِرُ

* * *

لِلْعِيْـــدِ لَـــوْنٌ في جِـــوَارِكَ يُبْهِـــرُ
وَلَـــهُ مَـــذَاقٌ طَعمُـــهُ لَا يُنْكَـــرُ

حَـــسْبِي مِـــنَ الـــنِّعَمِ الجَلِيلَـــةِ أَنَّنِـــي
فِي ظِـــلِّ دَوْحَـــتِكُم أَصُـــومُ وَأُفْطِـــرُ

مَـــا العِيـــدُ إِلّا حِـــينَ تَـــشهَدُ ذَلِـــكَ الـــ
ـــوَجهَ الـــصَّبِيحَ لِـــحَفلِنَا يَتَـــصَدَّرُ

مَـــا العِيـــدُ إِلّا حِـــينَ نَلـــثُمُ كَفَّكُـــمْ
وَبِعِطـــرِ طَـــه مِـــثْلُكُم نَتَعَطَّـــرُ

مَـــا العِيـــدُ إِلّا أَن نَحِـــلَّ بِقَلـــبِكُمْ
وَبِبَـــالِكُمْ فِي كُـــلِّ حِـــينٍ نَخطُـــرُ
فَالعِيـــدُ بِالرُّؤْيَـــا وَمِـــنْ رُؤيَـــاكُمُوا
يَـــأْتِي الكَـــمَالُ وَذَاكَ عِيـــدٌ أَكـــبَرُ
مَـــا العِيـــدُ إِلّا إِنْ رَأَينَـــا وَجهَكُـــمْ
مُـــتَهَلِّلاً يَعلُـــوهُ نُـــورٌ مُـــسْفِرُ

* * *

أَهـــلاً بِعِيـــدِ الفِطـــرِ إِنْ صَـــحَّتْ لَنَـــا
عِيـــدٌ وَحَـــالُ المُـــسلِمِينَ مُكَـــدَّرُ
فَبِلَادُنَـــا فِي حَالَـــةٍ يُرثَـــى لَهَـــا
فَـــالجَمعُ فِيهَـــا دَائِـــماً يَتَكَـــسَّرُ

لَعِبَتْ بِنَا الأَهْوَاءُ وَالأَغْرَاضُ وَالْـ
ـجَهلُ المُرَكَّبُ وَالغُرُورُ المُسكِرُ

أَيْنَ المُوجِّهُ والمُرَبِّي أَيْنَ رُبْـ
ـبَانُ السَّفِينَةِ فِي عُبَابٍ تَمْخُرُ

لَا طَعْمَ لِلأَعْيادِ مَا دُمْنَا بِهَا
ـذَا الحَالِ عُودُ قَوَامِنَا يَتَقَشَّرُ

وَالقُدسُ وَالصُومَالُ وَالبُوسنَى بِها
حِقدُ الصَّلِيبِ قَنَابِلٌ تَتَفَجَّرُ

لَا تُنكِرُوا حُزْنِي بِيَوْمِ العِيدِ فالْـ
أَحدَاثُ فِينَا كَالسَّحَائِبِ تُمطِرُ

أَضْحَتْ دِمَاءُ الْمُسلِمِينَ رَخِيصَةً
وَعَدُوُّهُمْ (غَالِي)[1] غَدَا يَتَبَخْتَرُ
وَأَشَدُّ مِن هَذَا شُعُورُ الْبَعضِ أَنْ
نَ الذُّلَّ فِينَا لِلعَدوِّ مُقَدَّرُ
فَغَدَا شُعُورُهُمُوا عَذَاباً مُؤلِماً
يَا لَيْتَنَا يَا لَيْتَنَا لَا نَشعُرُ
نَظَرَاتُنَا مَشدُودَةٌ وَأَكُفُّنَا
مَمْدُودَةٌ وَشَبَابُنَا مُتَحَيِّرُ

---

(١) إشارة إلى : (بطرس غالي) وهو مصري مسيحي كان رئيس الأمم المتحدة .

لَكِـنْ لَنَـا أَمَـلٌ بِـأَن يَنـزَاحَ هَـا
ـذا الهَـمُّ عَنَّـا وَالبَـشَائِرُ تَظهَـرُ

* * *

أَهـلاً بِعِيـدِ الفِطـرِ صَـفوَاً خَالِيَـاً
مِـن كُـلِّ شَـائِبَةٍ تُـصِمُّ وَتُعْـوِرُ
يَـا سَـيِّدِي عَفـوَاً أَتَيـتُ مُهَنِّئَـاً
مَـا جِئـتُكُم أَشـكُوا وَلَا أَتَـذَمَّرُ
لَكِنَّهَـا نَفَثَـاتُ صَـدرٍ أُلقِيَـتْ
بِفِنَـائِكُم عَـن حَـالِ قَـومِي تُخـبِرُ
نَرجُـوا الإِلَـهَ بِكُـم يُبَـدِّلُ حَالَنَـا
وَيُحَقِّـقُ اللهُ الرَّجَـاءَ وَيَنْـصُرُ

فَعَسى يَعُودُ العِيدُ صَفوَاً مِثلَمَا
قَد كَانَ ذَاكَ العَيشُ عَيْشٌ أَخضَرُ
يَا بَهجَةَ الأَعيَادِ عُودِي مِثلَمَا
قَد كُنتِ صُبحَاً بِالبَشَاشَةِ يُسفِرُ

* * *

إِنِّي لَأَذكُرُ كُلَّ عِيدٍ ذَلِكَ الْـ
ـعَيشَ الجَمِيلَ وَكَيفَ لَا أَتَذَكَّرُ
تِلْكَ الوُجُوهَ النَّيِّرَاتِ بِذَلِكَ الْـ
ـوَادِي المُنِيرِ لِكُلِّ عَينٍ تَبْهَرُ
إِنِّي لَأَذكُرُهُم وَبِي حَزَنٌ فَتَنْـ
ـزَاحَ الهُمُومُ وَدَمعُ عَينِي يَهمِرُ

إِنِّي لأَشْـــــهَدُهُمْ إِذَا شَـــــاهَدتُكُم
قَـد جُمِّعُـوا فِـيكُم فَأَنـتَ الجَـوهَرُ

* * *

يَـا بَهجَـةَ الأَعيَـادِ هَـل مِـن عَـودَةٍ
يَحيَـى بِهَـا مَيـتُ الهَنَـاءِ وَيُنْـشَرُ

هَـذِي الأَسَـارِيرُ المُنِـيرَةُ لَم تَـزَل
تُعْطِـي وَتَمنَحُنَـا وَلَا تَتَعَـذَّرُ

فَـإِذَا تَوَسَّـلنَا إِلَى المَـولَى بِهَـا
سَـيُجِيبُنَا وَهَـوَ الغَنِـيُّ الأَكـبَرُ

فَـسَلُوا الإِلَـهَ بِـهِ وَمُـدُّوا نَحـوَهُ
كَفَّ الضَّرَاعَةِ وَالْـجَأُوا وَاستَنْصِرُوا

قُولُـوا بِـصَوتٍ وَاحِـدٍ : يَـا رَبَّنَـا
إِنَّـا أَتَينَـا لِلعَطَـاءِ نُـشَمِّرُ
فَبِحَـقِّ عَبـدِكَ إِبـنِ أَحمَـدَ أَسـقِنَا
غَيثَـاً يَعُـمُّ قُلُوبَنَـا وَيُنَـوِّرُ
وَأطِـلْ إِلَهِـي عُمـرَهُ وَأدِم بِحَقْـ
ـقِكَ ذِكـرَهُ فَهُـوَ الـسِّرَاجُ النَّـيِّرُ

* * *

أَهـلاً بِعِيـدِ الفِطـرِ دُمـتُم سَـيِّدِي
شَمْـسَاً لِأَعيُنِنَـا بِنُـورِكَ نُبـصِرُ
أَهـلاً بِعِيـدِ الفِطـرِ مَـا دَامَـت بِهَـا
هَـذِي الأَسَـارِيرُ المُنِـيرَةُ تُزهِـرُ

فَتَقَبَّلُوا هَذِي التَّهَانِي سَيِّدِي
وَلَئِن زَلَلتُ فِإنّنِي أَستَغفِرُ
وَعَلَيْكَ صَلَّى اللهُ بَعدَ المُصْطَفَى
خَيرِ الوَرَى يَتلُوهُ جَدُّكَ حَيدَرُ
وَالآلِ وَالأصْحَابِ مَا هَلَّت عَلَيْـ
ـكَ العِيدُ أَو فَوقَ المَنَابِرِ كَبَّرُوا

* * *

(١٠) بِرُؤْيَتِكُمْ فِي العِيْدِ تَغْمُرُنَا البُشْرَى

فِي عِيْدِ الفِطْرِ المُبَارَك ٨/ ١٢/ ١٤١٨هـ .

* * *

بِـرُؤْيَتِكُمْ فِي العِيْـدِ تَغْمُرُنَـا البُـشْرَى
فَتَحْيَـا بِهَـا أَرْوَاحُنَـا سَـنَةً أُخْـرَى
هَنِيْئَـاً لِعَـيْنٍ أَبْـصَرَتْكُمْ فَلَـمْ تَـزِغْ
لِمَـا فِيْـكَ مِـنْ آيَـاتِ خَالِقِـكَ الكُـبْرَى
هَنِيْئَـاً لِعَـيْنٍ قَـدْ رَأَتْ فِيْـكَ عِيْـدَهَا
فَأَفْرَاحُهَـا لَمْ تَنْقَطِـعْ أَبَـداً تَـتْرَى

إِذَا مَـا رَأَى النَّـاسُ الهِـلالَ وَكَـبَّرُوْا
فَأَجْـدَرُ بِـالتَّكْبِيْرِ مَـنْ يَنْظُـرُ البَـدْرَا
أَلَا كَـبِّرُوْا . فَالبَـدْرُ بِـالنُّوْرِ مُـشْرِقٌ
وَإِشْرَاقُـهُ يَـسْتَوْجِبُ الحَمْـدَ وَالـشُّكْرَا
إِذَا كَـانَ عِيْـدُ النَّـاسِ فِي العَـامِ مَـرَّةً
فَأَعْيَادُنَـا فِي اليَـوْمِ قَـدْ تَبْلُـغُ العَـشْرَا
إِذَا أَشْرَقَـتْ أَعْيَادُنَـا بِوُجُـوْدِكُمْ
فَـأَهْلاً بِهَـا أَضْـحَى وَأَهْـلاً بِهَـا فِطْـرَا

* * *

سَلُوْا اللهَ فِي الأَعْيَادِ إِصْلاحَ حَالِنَا
فَقَدْ رَكِبَ الأَعْدَاءُ أُمَّتَنَا ظَهْرَا
فَكُلُّ بِلَادِ الْمُسْلِمِيْنَ بِهَا أَذَىً
مِنَ القَتْلِ وَالتَّشْرِيْدِ وَالخَوْفِ وَالإِعْرَا
وَكَمْ حَاوَلَ الأَعْدَاءُ تَشْوِيْهَ دِيْنِنَا
وَإِجْهَاضَهُ بَلْ عَزْلَ أَبْنَائِهِ قَسْرَا
فَإِسْلَامُنَا مُسْتَهْدَفٌ وَاقْتِصَادُنَا
وَقُرْآنُنَا يَشْكُوْ التَّبَاعُدَ وَالهَجْرَا
نُخَبِّطُ لا نَدْرِي الطَّرِيْقَ كَأَنَّمَا
اللَّيَالِي حَبَالَى فِي المَخَاضِ شَكَتْ عُسْرَا

وَمِنَّـا إِمَـامٌ حَـانَ حِـيْنُ خُرُوْجِـهِ
فَهَا هيَ هَذِي الأَرْضُ قَدْ مُلِئَتْ جَوْرَا

* * *

سَـلُوْا اللهَ فِي الأَعْيَـادِ إِطْـلاقَ قَيْـدِنَا
فَـنَحْنُ عَبِيْـدٌ لِلْهَـوَى لَمْ نَـزَلْ أَسْرَى
تُـسَيِّرُنَا أَهْوَاؤُنَـا وَنُفُوْسُـنَا
وَنَعْمَـلُ أَعْـمَالاً تُخَـالِفُ مَـا نَقْـرَأ
وَفِيْنَـا شَـبَابٌ آنَ وَقْـتُ نُـضُوْجِهِ
وَمَـا زَالَ يَحْبُـوْ ، لِلْعُـلَا أَبْطَـأَ الـسَّيْرَا

عَسَى دَعْوَةٌ مِنْكُمْ عَسَى نَظْرَةٌ بِهَا
تَهُزُّهُمُوْا هَزّاً ، تَمُدُّ لَهُمْ جِسْرَا
لِيَلْتَئِمُوْا صَفّاً أَمَامَ عَدُوِّهِمْ
وَيَتَّحِدُوْا نَهْجاً وَيَتَّحِدُوْا فِكْرَا
وَيَسْتَلِمُوْا رَايَاتِ طَهَ وَحَيْدَرٍ
وَنَشْهَدُ مِنْهُمْ خَيْبَراً أَوْ نَرَى بَدْرَا
عَسَى نَفْحَةٌ مِنْ رُوْحِكُمْ فَلَطَالَمَا
حَدَوْتَهُمُوْا نَثْراً وَصُغْتَ لَهُمْ شِعْرَا
عَسَى نَفْخَةٌ تُحْيِي مَوَاتَ قُلُوْبِنَا
فَنَحْنُ بِهَذَا النَّفْخِ يَا سَيِّدِي أَحْرَى

فَــلا تُهْمِلُوْنَــا إِنَّنَــا عِــتْرَةٌ لَكُــمْ
وَخَــيْرُ هَــدَايَا العِيْــدِ أَنْ تَجْــبُرُوْا الكَــسْرَا

❋ ❋ ❋

سَــلُوْا اللهَ فِي الأَعْيَــادِ إِحْيَــا قُلُوْبِنَــا
وَقُوْلُوْا لَنَا يَا سَيِّدِي : ﴿إِهْبِطُوْا مِصْرَا﴾
لِنَبْلُــغَ مَــا بُلِّغْتُمُــوْهُ مِــنَ العُــلَا
وَنَشْهَدَ مَعْنَى سِرِّ ﴿سُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى﴾
وَنَــشْهَدَ خَــيْرَ الرُّسْــلِ فِي العِيْــدِ بَاسِــمًا
يُهَنِّئُــهُ الأَصْــحَابُ وَالعِــتْرَةُ الغَــرَّا
وَنَــشْهَدَ أَعْيَــادَ الأَئِمَّــةِ بَعْــدَهُ
وَأَعْيَــادَ وَادِيْنَــا بِأَوْقَاتِــهِ الخَــضْرَا

كَأَعْيَـــادِ حَـــدَّادِ القُلُـــوْبِ فَإِنَّهَـــا
يَفُـوْحُ لَنَـا مِنْهَـا شَـذَىً يَـشْرَحُ الـصَّدْرَا
بِهَـا قَـدْ شَـهِدْنَا كَـمْ وُجُـوْهٍ مُنِـيْرَةٍ
بِهِـمْ نَـسْتَغِيْثُ اللهَ نَـسْتَنْزِلُ القَطْـرَا
وَنَـشْهَدُهُمْ فِـيْكُمْ فَأَعْيَادُنَـا بِكُـمْ
تَـزِيْنُ فَقَـدْ زَيَّنْـتُمُ الوَقْـتَ وَالعَـصْرَا
إِذَا أَشْـرَقَتْ أَعْيَادُنَـا بِوُجُـوْدِكُمْ
فَـأَهْلاً بِهَـا إِضْـحَى وَأَهْـلاً بِهَـا فِطْـرَا

* * *

رَعَـى اللهُ أَعْيَـاداً زَهَـتْ بِوجُـوْدِكُمْ
وَأَعْطَـاكَ مَـا تَرْجُـوْ وَمَـدَّ لَـكَ العُمْـرَا

سِـنِيْنَاً طِـوَالاً لا تَـرَى تَعَبَـاً بِهَـا
وَلا أَلَمَـاً تَـشْكُوْ وَلا تَـشْتَكِي ضُرَّا
وَتَـسْمَعُ فِيْنَـا مَـا تُحِـبُّ وَتَرْتَـضِي
لِتَفْـرَحَ فِي الـدُّنْيَا وَتَفْـرَحَ فِي الأُخْـرَى
وَنَلْقَـاكَ فِي أَعْيَادِنَـا مُتَبَـسِّمَاً
نَـزُفَّ تَهَانِيْنَـا وَتَغْمُرَنَـا البُـشْرَى
عَلَيْـكَ صَـلاةُ اللهِ بَعْـدَ مُحَمَّـدٍ
وَأَصْـحَابِهِ وَالآلِ ذُرِّيَّـةِ الزَّهْـرَا

* * *

(١١) بَيْنَ عِيْدِ الأَرْوَاحِ وَالأَجْسَامِ

* * *

عِنْدَمَا قَدِمْتُ إِلَى هَذِهِ المَدِيْنَةِ المُنَوَّرَةِ فِي آخِرِ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ هَذَا العَامِ أَخَذْتُ كِتَابَ «الشَّمَائِلِ المُحَمَّدِيَّة» للإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ فَمَرَرْتُ فِيْهِ عَلَى حَدِيْثٍ عَنْ عُبَيْدِ المُحَارِبِيِّ يَقُوْلُ (بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي بالمَدِيْنَةِ إِذَا إِنْسَانٌ خَلْفِي يَقُوْلُ : ارْفَعْ إِزَارَكَ فَإِنَّهُ أَتْقَى وَأَبْقَى فَإِذَا هُوَ رَسُوْلُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُوْلَ الله إِنَّمَا هِيَ بُرْدَةٌ مَلْحَاءُ [أَيْ فِيْهَا سَوَادٌ لا تَحْمِلُ القَذَرَ] قَالَ : أَمَا لَكَ فِيَّ أُسْوَةٌ؟ فَنَظَرْتُ فَإِذَا إِزَارُهُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ ..

سَرَحْتُ بِفِكْرِي مَعَ هَذَا الحَدِيْثِ ثُمَّ خَرَجْتُ أَمْشِي فِي هَذِهِ الشَّوَارِعِ الَّتِي مَشَى فِيْهَا عُبَيْدُ المُحَارَبِي لَعَلِّي أَنْ أَسْمَعَ مَا سَمِعَ أَوْ أَرَى مَا رَأَى .. وَمِنْ وَحْيِ هَذَا الشَّارِعِ قُلْتُ هَذِهِ الأَبْيَاتَ :

* * *

بَيْنَ عِيْدِ الأَرْوَاحِ وَالأَجْسَامِ
فَرْقُ مَا بَيْنَ صِحَّةٍ وَسِقَامِ
وَلأَرْوَاحِنَا بِقُرْبِ رَسُوْلِ اللَّهِ
عِيْدٌ تَفُوْقُ عِيْدَ الأَنَامِ
حَيْثُ تَسْرِي مِنْ رُوْحِهِ نَفَثَاتٌ
فَتُغَذِّي الأَرْوَاحَ بِالإِلْهَامِ

فَـإِذَا الـرُّوْحُ فِي سُـمُوٍّ مِـنَ التَّفْـ
ـكِيْرِ تَعْلُـوْ كَالوَالِـهِ المُـسْتَهَامِ
تَـسْتَعِيْدُ التَّـارِيْخَ مِـنْ عَـصْرِهِ الأَوْ
وَلِ إِبَّـانَ عِـزَّةِ الإِسْـلامِ
صُـوْرَةُ إِثْـرَ صُـوْرَةٍ تَتَجَلَّـى
مِـنْ خِـلالِ القُـرُوْنِ وَالأَعْـوَامِ

* * *

فَكَـأَنِّي بِـسَيِّدِ الرُّسْـلِ قَـدْ أَمَّ
المُـصَلِّيْنَ وَهُـوَ خَـيْرُ إِمَـامِ
ثُـمَّ يَـسْتَقْبِلُ التَّهَـانِي بِوَجْـهٍ
مُـشْرِقٍ نَـيِّرٍ كَبَـدْرِ التَّمَامِ

هَاهُنَا يَسْمَعُ الغِنَاءَ مِنَ الأَحْـ
ـبَاشِ فَانْظُرْ لِثَغْرِهِ البَسَّامِ
يَسْتُرُ الزَّوْجَةَ الحَبِيْبَةَ عَنْهُمْ
لِحْيُهَا فَوْقَ كِتْفِهِ وَالعِظَامِ
شَهِدَتْهُ هَذِي البِقَاعُ فَأَضْحَى الْـ
ـعِيْدُ بَاقٍ بِهَا مَدَى الأَيَّامِ
صُوْرَةٌ إِثْرَ صُوْرَةٍ تَتَجَلَّى
مِنْ خِلَالِ القُرُوْنِ وَالأَعْوَامِ

* * *

تَنْهَضُ الرُّوْحُ لِلْعِبَادَةِ فِيْهَا
مِنْ صَلَاةٍ بِلَذَّةٍ وَصِيَامِ

يُـــصْبِحُ الجِـــسْمُ تَابِعَـــاً وَمُطِيْعَـــاً
وَبِهَـــا الـــرُّوْحُ آخِـــذٌ بِالزِّمَـــامِ
وَمَعَـــانِي القُـــرْآنِ تَظْهَـــرُ فِيْهَـــا
بِوضُـــوْحٍ وَدُوْنَـــمَا إِبْهَـــامِ
فَهِـــيَ تَفْـــسِيْرُهُ المُجَـــسَّمُ فَـــاقْرَأْ
وَتَـــدَبَّرْ وَطُـــفْ عَـــلَى الأَقْـــدَامِ
فِي بِقَـــاعٍ كَـــانَ النَّبِـــيُّ بِهَـــا يَمْـــ
ـــشِي مَـــعَ الآلِ وَالـــصِّحَابِ الكِـــرَامِ
صُـــوْرَةُ إِثْـــرَ صُـــوْرَةٍ تَتَجَلَّـــى
مِـــنْ خِـــلَالِ القُـــرُوْنِ وَالأَعْـــوَامِ

* * *

وَيُعِيْدُ التَّارِيْخُ صُوْرَةَ ذَاكَ العَصْرِ
فِي عَهْدِ شَيْخِي الضِّرْغَامِ
سَيِّدٌ كَامِلُ الوِرَاثَةِ فَالصُّوْرَةُ
طِبْقٌ لأَصْلِهَا بِالتَّمَامِ
فَهَنِيْئاً لِمَنْ بِحُسْنِ اتِّبَاعٍ
فَازَ مِنْهُ بِنَظْرَةٍ وَاهْتِمَام
أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُدِيْمَ عَلَيْنَا
فَضْلَهُ فِي وجُوْدِ هَذَا الإِمَام

* * *

سَيِّدِي جِئْتُكُمْ أُهَنِّي بِهَذَا العِيْدِ
عِيْدِ العَطَاءِ وَالإِنْعَامِ

فَـارْحَمُوْنِي فِي العِيْـدِ وَارْثُـوْا لِحَـالِي
أَنْـتَ كَهْـفُ الـضِّعَافِ وَالأَيْتَـامِ
وَاذْكُـرُوْنِي عِنْـدَ النَّبِـيِّ وَقُوْلُـوْا :
إِبْـنُكُمْ جَـاءَ ظَامِئَـاً أَيَّ ظَـامِي
أَنْـتُمُ بَابُنَـا إِلَيْـهِ فَـلَا مَـدْ
خَـلَ إِلَّا مِـنْ بَـابِ أَهْـلِي الكِـرَامِ
فَعَـسَى اللهُ أَنْ يُعِيْـدَ عَلَيْـكَ الـ
ـعِيْدَ بـالخَيْرِ وَالعَطَايَـا العِظَـامِ
فِي عَـوَافٍ وَصِـحَّةٍ وَأَمَـانٍ
مِـنْ جَمِيْـعِ الأَخْطَـارِ وَالأَسْـقَامِ

فَلَـــكَ الفَـــضْلُ فِي قَبُـــوْلِ التَّهَـــانِي
وَتَقَبَّـــــلْ تَحِيَّتِـــــي وَسَـــــلَامِي

* * *

(١٢) كُلُّ يَوْمٍ نَرَاكَ فِيْهِ عَيَانَا

* * *

تَهْنِئَةٌ بِعِيْدِ الفِطْرِ المُبَارَك .. وَقَدْ أُلْقِيَتْ فِي الحَفْلِ المُعْتَادِ الَّذِي أُقِيْمَ بِهَذِهِ المُنَاسَبَةِ بِمَنْزِلِهِ العَامِرِ بِجُدَّة يَوْمَ الخَمِيْس ٧/ ١٠/ ١٤٢٣هـ :

* * *

كُـــلُّ يَـــوْمٍ نَـــرَاكَ فِيْـــهِ عَيَانَـــا
فَهْـــوَ عِيْـــدٌ نَنَـــالُ فِيْـــهِ مُنَانَـــا
لَمْ تُقَيَّـــــدْ أَعْيَادُنَـــــا بِزَمَـــــانٍ
إِنَّ أَعْيَادَنَـــا تَفُـــوْقُ الزَّمَانَـــا

مَنْ يَرَى وَجْهَكَ المُنِيْرَ يَرَى الـ
ـعِيْدَ وَيَنْسَى الهُمُوْمَ وَالأَحْزَانَا
مِنْ أَسَارِيْرِ وَجْهِكُمْ يَتَغَذَّى الـ
ـقَلْبُ نُوْرَاً وَيَرْضَعُ القُرْآنَا
مِنْ أَسَارِيْرِكُمْ تَفِيْضُ مَعَانٍ
بَلْ حَدِيْثٌ يُشَنِّفُ الآذَانَا
مُزِجَتْ هَذِهِ الأَسَارِيْرُ بالتَّقْـ
ـوَى فَصَارَ الهُدَى لَهَا عُنْوَانَا
أَنْتُمُ الأَمْنُ لِلْعِبَادِ وَلَا طَعْـ
ـمَ لِعِيْدٍ إِذَا فَقَدْنَا الأَمَانَا
إِنَّ فِي صَمْتِكُمْ بَيَانَاً بَلِيْغَاً
كُلُّ عُضْوٍ لَدَيْكَ أَضْحَى لِسَانَا

فَعَسَى نَفْهَمُ الخِطَابَ الَّذِي يَصْـ
ـدُرُ عَنْهَا وَأَنْ نَعِيْهِ عَسَانَا

طَيَّبَ العِيْدَ طِيْبُكُمْ وَهُوَ طِيْبٌ
فَاحَ مِنْ طَيْبَةٍ وَمِنْكُمْ أَتَانَا

كُلُّ عِيْدٍ مَا فَاحَ طِيْبُكَ فِيْهِ
فَهْوَ لَغْوٌ كَأَنَّهُ مَا كَانَا

فَإِذَا طَابَتِ القُلُوْبُ تَطِيْبُ الـ
ـعِيْدُ فَالطِّيْبُ قَدْ غَدَا مِيْزَانَا

فَارْفَعُوْا سَيِّدِي إِلَى اللَّهِ فِي العِيْـ
ـدِ يَدَيْكُمْ لِيَهْدِيَ الخَيْرَانَا

فَشَبَابُ الإِسْلَامِ فِي حَيْرَةٍ كُبْـ
ـرَى يَرَى الأُفْقَ كُلَّهُ دُخَّانَا

وَسَرَابُ العَـــدُوِّ يَحْـــسَبُهُ مَـــاءً
فَيَـــشْتَدُّ لاهِثَـــاً ظَمْئَانَـــا
فَرَّقُـــوْا دِيْـــنَهُمْ وَمَـــالُوْا يَمِيْنَـــاً
وَيَـــسَاراً وَأَغْـــضَبُوْا الرَّحْمَانَـــا
وَنَـــسُوْا أَنَّ دِيْـــنَهُمْ وَسَـــطِيَّاً
وَضَـــعَ اللهُ فِـــيْهِمُ المِيْزَانَـــا
وَرَآهَـــا العَـــدُوُّ فُرْصَـــتَهُ الكُبْـــ
ـــرَى فَـــسَاقَ الجَمِيْـعَ شَـاءً وَضَـانَا

* * *

فَـــارْفَعُوْا سَـــيِّدِي إِلَى اللَّـــهِ فِي العِيْـــ
ـــدِ يَـــدَيْكُمْ لِيُـــصْلِحَ الأَوْطَانَـــا

فَـبِلادُ الإِسْـلَام أَنْهَكَهَـا الـضَّعْـ
ـفُ وَذَاقَـتْ مِـنَ الأَذَى أَلْوَانَـا
وَاسْـتَكَانَتْ لِلْوَاقِـعِ المُـرِّ حَتَّـى
نَـسَجَتْ مِـنْ خُيُوْطِـهِ أَكْفَانَـا
وإِذَا مَـا الـسَّقِيْمُ آنَـسَهُ الـسُّقْـ
ـمُ فَقَـدْ خَـابَ فِي الـشِّفَاءِ رَجَانَـا
غَـيْرَ أَنَّـا نَظُـنُّ فِي اللَّـهِ ظَنّـاً
حَـسَنَاً أَنْ يَـصُدَّ مَـنْ عَادَانَـا
بِـشَبَابٍ عَـلَى طَرِيْقِـكَ يَمْـشُو
نَ وَيَمْـلأُ قُلُـوْبَهُمْ إِيْمَانَـا

وَإِذَا حَـــانَ لِلْإِمَـــامِ خُـــرُوْجٌ
صَـــارَ أَبْنَاؤُنَـــا لَـــهُ أَعْوَانَـــا

* * *

فَـــارْفَعُوْا سَـــيِّدِي إِلَى اللَّـــهِ فِي العِيْـــ
ـــدِ يَـــدَيْكُمْ لِكَـــيْ يُعِيْـــدَ صَـــفَانَا
وَيَـــذُوْقَ الجَمِيْـــعُ أَعْيَـــادَهُمْ صَفْـــ
ـــوَاً زَلَالاً وَيَـــشْرَبُوْنَ الـــدِّنَانَا
وَبِرُؤْيَـــاكَ يَـــسْعَدُوْنَ وَفِـــيْكُمْ
يَـــشْهَدُوْنَ الـــسَّقَّافَ وَالـــسَّكْرَانَا
فَـــازَ عَبْـــدٌ رَأَى مُحَيَّـــاكَ فِي العِيْـــ
ـــدِ وَعَبْـــدٌ فِي حُـــبِّكُمْ قَـــدْ تَفَانَـــا

أَسْـــأَلُ اللهَ أَنْ يُعِيْـــدَ لَـــكَ العِيْـــ
ـــدَ سِـــنِيْنَاً مُسْتَبْـــشِرَاً جَـــذْلانَا
فِي عَـــوَافٍ وَصِـــحَّةٍ نَتَلَقَّـــى
خِلَـــعَ العِيْـــدِ مِنْـــكَ وَالتِّيْجَانَـــا
وَتَـــرَى كُـــلَّ مَـــا يَـــسُرُّكَ مِنَّـــا
وَبِكُـــمْ يُـــصْلِحُ الإِلَـــهُ الزَّمَانَـــا

* * *

أَيُّهَـــا الحَـــاضِرُوْنَ قُوْلُـــوْا بِـــصَوْتٍ
وَاحِـــدٍ يَـــا كَـــرِيْمُ يَـــا مَولَانَـــا
رَبَّنَـــا احْفَـــظْ هَـــذَا الإِمَـــامَ لَنَـــا نُـــوْ
رَاً مِـــنَ العَائِـــدِيْنَ فِي مَغْنَانَـــا
وَصَـــلاةُ الإِلَـــهِ فِي كُـــلِّ حِـــيْنٍ
تَتَغَـــشَّى خَـــيْرَ الـــوَرَى مُقْتَـــدَانَا

(١٣) آنَ لِلْقَلْبِ أَنْ يَكُفَّ حَنِيْنَه

* * *

هَذِهِ الأَبْيَاتُ تَهْنِئَةً بِعِيْدِ الفِطْرِ لِعَامِ ١٤١٠هـ مِنْ وَحْيِ المَدِيْنَةِ المُنَوَّرَة مَرْفُوْعَةً لِلْحَبِيْبِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم بِوَاسِطَةِ خَلِيْفَتِهِ وَوَارِثِ سِرِّهِ سَيِّدِي وَشَيْخِي الوَالِدِ عَبْدِالقَادِر بْنِ أَحْمَد السَّقَّاف نَفَعَنَا اللهُ بِهِ وبعلومِه آمِيْن .

* * *

آنَ لِلْقَلْـــبِ أَنْ يَكُـــفَّ حَنِيْنَـــهْ
حِيْـــنَمَا حَـــطَّ رَحْلَـــهُ فِي المَدِيْنَـــهْ

كَيْـــفَ لا تَنْـــزِلُ الـــسَّكينةُ فِيْـــهِ؟
كُـــلُّ شَيْءٍ هُنَـــا عَلَيْـــهِ سَـــكِيْنَهْ
لَـــوْ تُقَـــارِنْ أَحْجَـــارَ طَيْبَـــةَ بالأُخْـــ
ـــرَى وَجَـــدْتَ الفَـــوَارِقَ المُـــسْتَبِيْنَهْ
أَيْـــنَ مِنْهَـــا الإِبْرِيْـــزُ وَالـــذَّهَبُ الـــصِّرْ
فُ فَأَحْجَارُهَـــا جَمِيْعَـــاً ثَمِيْنَـــهْ

* * *

خَفِّـــفِ الـــوَطْءَ حِـــيْنَ تَمْـــشِي عَلَيْهَـــا
إِنَّ فِي طَيِّهَـــا كُنُـــوْزَاً دَفِيْنَـــهْ
فَتَأَمَّـــلْ أَقْـــدَامَ طَـــهَ مَلِيَّـــاً
وَهُـــوَ يَخْطُـــوْ خُطَـــىً عَلَيْهَـــا رَزِيْنَـــهْ

قِـفْ وَنَـاجِ الحِجَـارَ سَـلْهَا عَـنِ الأَقْـ
ـــدَامِ حَقَّـــاً مَـــسِيحَةً وَحَـــسِيْنَهْ
كَيْـفَ كَانَـتْ أَقْـدَامُ طَـهَ وَرِجْلَيْـ
ـــهِ صِـــفِيهَا نَحِيْفَـــةً أَمْ بَدِيْنَـــهْ؟
أَيُّ جُـــزْءٍ لَمَـــسْتِهِ مِنْـــهُ هَـــلْ كَـــا
نَ بِنَعْـــلٍ أَمْ حَافِيَـــاً تَـــشْهَدِينَهْ؟
كَـــمْ أُنُـــوْفٍ وَكَـــمْ جِبَـــاهٍ تَمَنَّـــتْ
لَـوْ تَكُـنْ تَحْـتَ رِجْلِـهِ مُـسْتَكِيْنَهْ

* * *

خَفِّفِ الوَطْئَ حِيْنَ تَمْشِي عَلَيْهَا
كَمْ قُلُوْبٍ بِذِي الحِجَارِ رَهِيْنَهْ

رَبِّ وَاغْفِـــرْ لَنَـــا فَإِنَّـــا مُـــسِيْؤُوْ
نَ بِلِـبْسِ النِّعَـــالِ وَسْـــطَ المَدِيْنَـــهْ

* * *

يَـــا بِـــلادَ الرَّسُـــوْلِ يَـــا مَنْبَـــعَ الأَفْـــ
ـــرَاحِ يَـــا بَلْـــسَمَ القُلُـــوْبِ الحَزِيْنَـــهْ
أَنْـــتِ مِثْـــلُ الجُـــوْدِيِّ مَرْفَـــأُ أَمْـــنٍ
تَـــسْتَوِي الـــرُّوْحُ فَوْقَـــهُ كَالـــسَّفِيْنَهْ
كُـــلُّ وَقْـــتٍ نَقْـــضِيْهِ فِيْـــكِ هُـــوَ العِيْـــ
ـــــدُ وَكُـــــلُّ الأَيَّـــامِ أَيَّـــامُ زِيْنَـــهْ
وَكَـــمَالُ الأَعْيَـــادِ فِيْـــكِ وجُـــوْدُ الْـــ
ـــقُطْبِ سَـــقَّافِنَا أَمِـــيْنِ الخَزِيْنَـــهْ

مُـشْرِقُ الوَجْـهِ وَالأَسَـارِيْرِ يَبْـدُو
فِيـكِ كَاللَّيْـثِ حِـيْنَ يَـأْوِي عَرِيْنَـهْ
عِطْـرُ طَـهَ يَفُـوْحُ مِنْـهُ لِهَـذَا
يَلْـثُمُ النَّـاسُ كَفَّـهُ وَجَبِيْنَـهْ
وَهْـوَ بَـابُ الـدُّخُوْلِ يَـا نَفْسُ طِيْبِـي
وَادْخُـلِي مِنْـهُ مُـدْخَلاً تَرْضَـيْنَهْ

* * *

سَـيِّدِي إِنَّنَـا بَنُـوْكُمْ وَهَـذَا
يَـوْمُ عِيْـدٍ وَحَالُنَـا تَعْلَمُوْنَـهْ
فَارْحَمُوْنَـا لِلَّـهِ مُنُّـوْا عَلَيْنَـا
بِـشَرَابٍ مِـنْ جَـدِّكُمْ تَـشْرَبُوْنَهْ

وَارْحَمُوْنَـا فِي العِيْـدِ فَالعِيْـدُ حَقَّـاً
حِـيْنَ نَنْظُـرْهُ مِـثْلَمَا تَنْظُرُوْنَـهْ

* * *

رَبِّ وَاحْفَـظْ إِمَامَنَـا فِي عَـوَافٍ
وَأَطِـلْ فِي الحَيَـاةِ رَبِّي سِـنِيْنَهْ
وَأَعِـدْ هِـذِهِ اللَّيَـالِي عَلَيْـهِ
سَـنَوَاتٍ وَكُـنْ إِلَهِـي مُعِيْنَـهْ
وَصَـلاةُ الإِلَـهِ فِي كُـلِّ حِـيْنٍ
تَتَغَـشَّى خَـيْرَ الأَنَـامِ أَمِيْنَـهْ

* * *

(١٤) شُعُورِي أَنَّنِي فِي أَرْضِ طَهَ

❊ ❊ ❊

هَذِهِ الأَبْيَاتُ قُلْتُهَا بِمُنَاسَبَةِ عِيْدِ الفِطْرِ فِي المَدِيْنَة المُنَوَّرَة عَامَ ١٤١٢ هـ تَهْنِئَةٌ وَشُعُوْرٌ صَادِقٌ مَرْفُوْعَةٌ إِلَى مَقَامِ سَيِّدِي وَشَيْخِي الوَالِد عَبْدِالقَادِر بْنِ أَحْمَدَ السَّقَافِ رحمهُ اللهُ وَقَدْ أَلْقَاهَا الوَلَدُ عَبْدُالله فِي الحَفْلِ الَّذِي يُقَامُ سَنَوِيَّاً بِمَقَرِّ إِقَامَتِهِ بالمَدِيْنَةِ المُنَوَّرَة عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالتَّسْلِيْم .

❊ ❊ ❊

شُعُوْرِي أَنَّنِي فِي أَرْضِ طَهَ
قَرِيْبٌ مِنْهُ ، عِيْدٌ لا يُضَاهَا

فَأَعْيَادُ المَدِيْنَةِ لَمْ تُقَيَّدْ

بِفِطْرٍ أَوْ بِأَضْحَى أَوْ سِوَاهَا

وَلَكِنْ بِالدُّنُوِّ وَبالتَّدَلِّي

يَعِيْشُ العِيْدَ مَنْ يَغْشَى حِمَاهَا

* * *

إِذَا مَا شِئْتَ عِيْداً أَيَّ وَقْتٍ

فَيَمِّمْ نَحْوَ خَيْرِ الخَلْقِ طَاهَا

تَرَى العَجَبَ العُجَابَ ، تَرَى نَشَاطاً

يُعِيْدُ لِكُلِّ جَارِحَةٍ قُوَاهَا

تَرَى فِيْهَا سُمُوَّ الرُّوْحِ حَقّاً

وَأَرْوَاحاً تَطِيْرُ إِلَى عُلاهَا

تَـــرَى فِيْهَـــا المَـــآثِرَ نَاطِقَـــاتٍ
تَقُـــوْلُ لِكُـــلِّ إِنْـــسَانٍ رَآهَـــا :
نَبِيُّـــكَ هَـــا هُنَـــا قَـــدْ كَـــانَ يَمْـــشِي
فَقَبِّـــلْ تُرْبَهَـــا وَالْـــثُمْ ثَرَاهَـــا
تَأَمَّـــلْ صُـــوْرَةً كَمُلَـــتْ جَمَـــالاً
وَأَشْرَقَ نُوْرُهَـــا وَبَـــدَى ضِـــيَاهَا
وَحَـــاوِلْ أَنْ تُتَابِعَهَـــا بِفِكْـــرٍ
لَعَلَّـــكَ حِـــيْنَ تَتْبَعُهَـــا تَرَاهَـــا
فَـــإِنْ ظَفَـــرَتْ بِهَـــا عَيْنَـــاكَ يَوْمَـــاً
فَهَـــذَا العِيْـــدُ حَقَّـــاً لا يُـــضَاهَى

فَأَعْيَادُ المَدِيْنَةِ لَمْ تُقَيَّدْ

بِفِطْرٍ أَوْ بِأَضْحَى أَوْ سِوَاهَا

* * *

إِذَا هَبَّ النَّسِيْمُ شَمَمْتَ عِطْرَاً

يَفُوْحُ عَبِيْرُ أَحْمَدَ فِي رُبَاهَا

فَفِي نَسَمَاتِهَا مِنْ كُلِّ دَاءٍ

دَوَاءٌ نَاجِعٌ فَانْشَقْ هَوَاهَا

تَأَمَّلْ ذَلِكَ المِحْرَابَ أَنْصِتْ

لآيَاتِ الكِتَابِ إِذَا تَلاهَا

يُرَتِّلُهَا بِصَوْتٍ جَهْوَرِيٍّ

بِهِ صَحَلٌ يُثِيْرُ الانْتِبَاهَا

وَفِي نَبَرَاتِـــــهِ نَغَـــــمٌ شَـــــجِيٌّ
إِذَا مَـــــا رَنَّ فِي أُذُنٍ شَـــــجَاهَا
فَلَـــوْ أَرْهَفْـــتَ سَـــمْعَكَ فِي اشْـــتِيَاقٍ
لِنَـــبْرَةِ صَـــوْتِهِ لأَتَـــى صَـــدَاهَا
فَـــإِنْ سَـــمِعَتْهُ أُذْنُـــكَ فِي وضُـــوْحٍ
فَهَـــذَا العِيْـــدُ حَقَّـــاً لا يُـــضَاهَى
فَأَعْيَـــادُ المَدِيْنَـــةِ لَـــمْ تُقَيَّـــدْ
بِفِطْـــرٍ أَوْ بِأَضْـــحَى أَوْ سِـــوَاهَا

تُزَوِّدُنَـــا المَدِيْنَـــةُ كُـــلَّ خَـــيْرٍ
وَلَمْ يَرْجِـــعْ حَـــسِيْرَاً مَـــنْ أَتَاهَـــا

مُهِمَّتُهَـــا غِـــذَاءُ الـــرُّوْحِ مِنَّـــا
وَنَسْتَـــشْفِي بِتُرْبَتِهَـــا وَمَاهَـــا
طَبِيْعَـــةُ أَحْمَـــدٍ جُـــوْدٌ وَلِـــيْنٌ
سَـــجِيَّتُهُ لَـــهُ المَـــوْلَى ارْتَـــضَاهَا
أَيَغْفَـــلُ عَـــنْ مَطَالِـــبِ مَـــنْ أَتَـــوْهُ
وَلَبَّـــوْا دَعْـــوَةً هُـــوَ قَـــدْ دَعَاهَـــا
فَحَاشَـــا أَنْ يَـــرُدَّ لَـــهُمْ طِلَابَـــاً
وَإِنْ كَثُـــرَتْ مَطَـــالِبُهُمْ قَـــضَاهَا

* * *

وَمِـــنْ نِعَـــمِ الإِلَـــهِ هُنَـــا عَلَيْنَـــا
وجُـــوْدُ (أَبِي مُحَمَّـــدٍ) فِي رُبَاهَـــا

لِنَسْتَسْقِي بِهِ مِنْ كُلِّ جَدْبِ
فَجَدْبُ الرُّوْحِ أَسْوَأُ مَا اعْتَرَاهَا
تَشَفَّعْ يَا إِمَامَ العَصْرِ فِيْنَا
فَإِنَّ لَكُمْ لَدَى المُخْتَارِ جَاهَا
فَمِفْتَاحُ الخَزَائِنِ فِي يَدَيْكُمْ
عَطَاءُ اللَّهِ أَقْضِيَةٌ قَضَاهَا
وَتِلْكَ خِلافَةٌ بِكُمُ اسْتَقَامَتْ
حَمَلْتُمْ عَنْ نَبِيِّكُمُوْا لِوَاهَا
كَأَنِّي بِالنَّبِيِّ قَرِيْرَ عَيْنٍ
بِبِرِّكُمُوْا ، بِكُمْ فِي النَّاسِ بَاهَى

أَطَـــالَ اللهُ عُمْـــرَكَ فِي عَـــوَافِ
وَأَوْقَـــاتٍ يَـــدُوْمُ لَكُـــمْ صَـــفَاهَا
لِيَبْقَـــى العِيْـــدُ عِنْـــدَكَ مُـــسْتَمِرًّا
فَمِـــنْ بُـــشْرَى إِلَى فَـــرَحٍ تَلَاهَـــا
وَتَعْلُـــوْكَ البِـــشَارَةُ كُـــلَّ وَقْـــتٍ
وَيَبْـــدُوْ مِـــنْ مُحَيَّـــاكُمْ بَهَاهَـــا
وَصَـــلَّى رَبُّنَـــا فِي كُـــلِّ حِـــيْنٍ
عَـــلَى خَـــيْرِ البَرِيَّـــةِ مُـــصْطَفَاهَا

* * *

(١٥) كُلُّ يَوْمٍ نَقْضِيْهِ فِي أَرْضِ طَهَ

بِمُنَاسَبَةِ عِيْدِ الفِطْرِ فِي المَدِيْنَةِ المُنَوَّرَة عَام١٤٠٨هـ

* * *

كُــلُّ يَــوْمٍ نَقْــضِيْهِ فِي أَرْضِ طَــهَ
فَالمَــسَرَّاتُ فِيْــهِ لَا تَتَنَــاهَى
فَجَمِيْــعُ الأَعْيَــادِ لَيْــسَتْ تُــسَاوِي
لَحْظَــةً مِــنْ سَــعَادَةٍ عِــشْنَاهَا
تَــسْبَحُ الــرُّوْحُ فِي الــسَّكِيْنَةِ مِثْــلَ الْــ
ــحُوْتِ فِي البَحْــرِ لا تُرِيْــدُ سِــوَاهَا

نَنْشَقُ العِطْرَ عِطْرَ طَهَ وَنَمْشِي
خَطَوَاتٍ كَانَ النَّبِيُّ مَشَاهَا
فِي بِقَاعٍ تَشَبَّعَتْ مِنْهُ حَتَّى
فَاضَ مِنْ سِرِّ مَا حَوَتْهُ وِعَاهَا
شَهِدَتْ هَذِهِ البِقَاعُ رَسُوْلَ اللَّهِ
فِي صُبْحِهَا وَفِي مَمْسَاهَا
كُلُّ شَيْءٍ هُنَا يُشِيْرُ إِلَيْهِ
صُوَرٌ حَيَّةٌ نَكَادُ نَرَاهَا
فَتَخَيَّلْهُ فِي مُصَلَّاهُ هَذَا
قَائِمًا وَالصُّفُوْفَ قَدْ سَوَّاهَا

وَاسْـتَمِعْ صَـوْتَهُ الـشَّرِيْفَ إِذَا كَـبَّر
وَانْـصِتْ لآيَـةٍ قَـدْ تَلَاهَـا
تَـارَةً لَابِـسَاً مِـنَ الحُلُـلِ الحَمْـ
ـرَا وَأُخْـرَى يَجِـيْءُ فِـيْمَا عَـدَاهَا
لَمْ تَـزَلْ رُوْحُـهُ عَلَيْـهِ صَـلَاةُ اللَّـهِ
فِيْهَـا وَعَيْنُـهُ تَرْعَاهَـا
فَـإِذَا اشْـتَقْتَ لِلـسَّلَامِ عَلَيْـهِ
فَهُـوَ فِي الحُجْـرَةِ الَّتِـي يَهْوَاهَـا
هَـا هُنَـا هَـا هُنَـا عَـلَى خَطَـوَاتِ
مِنْـكَ خَـيْرُ الأَنَـامِ فَـالْثُمْ ثَرَاهَـا

ثُـمَّ سَـلِّمْ عَلَيْـهِ وَاخْلَـعْ هُنَـا النَّعْـ
ـــلَيْنِ نَفْـــسَاً أَمَّـــارَةً وَهَوَاهَـــا
إِنَّهَـــا سِـــدْرَةُ الـــتَّجَلِّي فَغِـــبْ فِي
جَوِّهَـــا وَانْتَظِـــرْ لِمَـــا يَغْـــشَاهَا
كُـــلُّ رُوْحٍ تَنَـــالُ مِنْهَـــا عَـــلَى مِقْـــ
ـــدَارِ مَـــا تَحْتَمِلُـــهُ مِنْهَـــا قُوَاهَـــا
وَعَـــلَى قَـــدْرِ وَجْهَـــةِ المَـــرْءِ وَالـــصِّدْ
قِ تَنَـــالُ النُّفُـــوْسُ فِيْهَـــا مُنَاهَـــا
لَـــذَّةُ العِيْـــدِ هَاهُنَـــا فَهْـــيَ أَصْـــلٌ
وَبَمِيْـــعُ الأَعْيَـــادِ تَحْكِـــي صَـــدَاهَا

وَاكْـــتِمَالُ الأَعْيَـــادِ فِي هَـــذِهِ الأَرْ
ضِ وجُـــوْدُ الـــشُّيُوْخِ فِي مَغْنَاهَـــا
كَبُـــدُوْرٍ أَوْ كالمَعَـــالِمِ تَهْـــدِي
لِطَرِيْـــقٍ قَـــدْ سَـــنَّهَا مُقْتَفَاهَـــا
يَـــا لَهَـــذِي البُـــدُوْرِ تَمْـــشِي عَـــلَى الأَرْ
ضِ إِذَا شُـــوْهِدَتْ ذَكَرْنَـــا اللهَ
لا يَـــشُكُّ الـــرَّاؤُونَ أَنَّ فُـــرُوْعَ الْـــ
ـمُـــصْطَفَى أَشْـــبَهَتْ بِحَـــقٍّ أَبَاهَـــا
مِثْـــلَ شَـــيْخِي هَـــذَا ابْـــنُ أَحْمَـــدَ مَـــنْ أَعْـــ
ـــطَاهُ مَـــوْلَاهُ رُتْبَـــةً لَا تُـــضَاهَى

إِنَّ هَـذِي الـثِّمَارُ مِـنْ هَـذِهِ الأَرْضِ
فَفِـي طَيْبَـةٍ يَطِيْـبُ جَنَاهَـا
يَثْبُـتُ العِيْـدُ بـالهِلالِ وَلَكِـنْ
عِيْـدُنَا بِالبُـدُوْرِ حِـيْنَ نَرَاهَـا
فَهْـيَ رُؤْيَـا مَـعَ الكَـمَالِ وَهَـذِي
الـشَّمْسُ فِيْنَـا تَـشِعُّ وَقْـتَ اسْـتِوَاهَا

رَبِّ فَـاحْفَظْ لَنَـا الـشُّيُوْخَ لِيَبْقَـى
عِيْـدُنَا زَاهِيَـاً بِهِـمْ يَتَبَـاهَى
وَأَعِـدْهَا فِي حَـضْرَمَوْتَ وَأَصْلِحْـ
ـهَا فَقَـدْ كَـدَّر العَـدُوُّ صَـفَاهَا
وَصَـلاةُ الإِلَـهِ فِي كُـلِّ حِـيْنٍ
تَتَغَـشَّى خَـيْرَ الـوَرَى مُـصْطَفَاهَا

(١٦) مَدَّتْ لَكَ العِيْدُ فِي شَوْقٍ أَيَادِيْهَا

تَهْنِئَة بِعِيْدِ الفِطْرِ المُبَارَك عَام ١٤١٩هـ

* * *

مَـدَّتْ لَـكَ العِيْـدُ فِي شَـوْقٍ أَيَادِيْهَـا
بالبِـشْرِ فَانْعَكَـسَتْ أَنْـوَارُكُمْ فِيْهَـا
فَـأَنْتُمُوْا زِيْنَـةُ الأَعْيَـادِ عِنْـدَكُمْ
تَبْـدُوْ لَنَـا العِيْـدُ فِي أَسْـمَى مَعَانِيْهَـا
تَزْهُـوْ بِـكَ العِيْـدُ إِذْ تَلْقَـاكُمُوْا طَرَبَـاً
بِكُـمْ وَتَخْتَـالُ فِي أَفْيَـائِكُمْ تِيْهَـا
كَـأَنَّمَا العِيْـدُ فِي شَـوْقٍ لِـرُؤْيَتِكُمْ
لَـوْ تَنْطِـقُ العِيْـدُ أَهْـدَتْكُمْ تَهَانِيْهَـا

فَهَـذِهِ العِيْـدُ فِي المَرْعَـى الخَـصِيْبِ إِذَا
حَلَّـتْ بِـسَاحَتِكُمْ طَابَـتْ مَجَانِيْهَـا
فَلْتَهْنَىءِ العِيْدُ بِالمَرْعَى الخَصِيْبِ فَهَلْ
نُهْـدِي التَّهَـانِي إِلَـيْكُمْ أَمْ نُهَنِّيْهَـا
حَسْبُ التَّهَانِي وَحَسْبِي حِيْنَ أُلْقِيْهَا
أَنِّـي إِلَـى وَارِثِ المُخْتَـارِ أُهْـدِيْهَا

* * *

يَا زِيْنَـةَ العِيْـدِ يَـا عِنْـوَانَ بَهْجَتِهَـا
بِكُـمْ نَـذُوْقُ مِـنَ الأَعْيَـادِ صَـافِيْهَا
مِـنْكُمْ تَعَلَّمْـتُ أَنَّ العِيْـدَ عَافِيَـةُ الْـ
أَرْوَاحِ وَالقَلْـبُ بِـالتَّقْوَى يُغَـذِّيْهَا

مِـنْكُمْ تَعَلَّمْـتُ أَنَّ العِيْـدَ مَرْحَمَـةُ الْـ
ـمِسْكِيْنِ مِـنْ غُـصَصٍ شَـتَّى يُلَاقِيْهَـا
مِـنْكُمْ تَعَلَّمْـتُ أَنَّ العِيْـدَ مَنْفَعَـةُ الْـ
ـعِبَادِ بِـالعِلْمِ لِلرَّايَـاتِ نُعْلِيْهَـا
وَأَنْـتَ عَلَّمْتَنَـا أَنَّ الـسُّرُوْرَ بِغَيْـ
ـرِ اللَّـهِ جَهْـلٌ وَمَوْتُ النَّفْسِ يُحْيِيْهَا
مِـنْكُمْ تَعَلَّمْـتُ مَعْنَـى العِيْـدِ فِي أَدَبٍ
بِالفِعْـلِ تُحْلِيْـهِ وَالأَقْـوَالِ تَرْوِيْهَـا
فَالعِيْـدُ عِنْـدَكَ لا وَقْـتٌ يُحَـدِّدُهَا
وَلا مَكَـانٌ وَلَا الأَعْـدَادُ تُحْـصِيْهَا

فَكَيْـفَ لَاتُـشْرِقُ الأَعْيَـادُ إِنْ لَقِيَـتْ
مَرْعًـى كَهَـذَا إِذَا سَـامَتْهُ يُغْنِيْهَـا
فَلْتَهْنَـئِ العِيْدُ بِـالمَرْعَى الخَصِيْبِ فَهَـلْ
نُهْـدِي التَّهَـانِي إِلَـيْكُمْ أَمْ نُهَنِّيْهَـا
حَسْبُ التَّهَانِي وَحَسْبِي حِيْنَ أُلْقِيْهَا
أَنِّـي إِلَـى وَارِثِ المُخْتَـارِ أُهْـدِيْهَا

* * *

يَا زِيْنَـةَ العِيْـدِ يَـا عِنْـوَانَ بَهْجَتِهَـا
بِكُـمْ تَـذُوْقُ مِـنَ الأَعْيَـادِ صَـافِيْهَا
مُـــدُّوْا إِلَى اللهِ كَفًّـــاً فِي حَوَائِجِنَـــا
فَـنَحْنُ مِثْـلُ شِـيَاهٍ غَـابَ رَاعِيْهَـا

وَقَدْ أَحَاطَتْ بِنَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ
ذِئَابُ سُوْءٍ وَلَيْلُ الجَهْلِ يطْوِيْهَا
أَجْمَلْتُ فِي الوَصْفِ كَيْ تَرْثِي لِحَالَتِنَا
وَصْفاً يُذِيْبُ مِنَ الأَحْجَارِ قَاسِيْهَا
فَفِي فَمِي سَيِّدِي مَاءٌ وَفِي كَبِدِي
نَارٌ وَمِنْ عَجَبٍ فَالمَاءُ يُذْكِيْهَا
فَكَيْفَ يَفْرَحُ بِالأَعْيَادِ مَنْ حَمَلَ الْـ
هُمُوْمَ أَوْ كَتَمَ الأَحْزَانَ يُخْفِيْهَا
مَا أَكْبَرَ الخَطْبَ لَولا أَنَّ طَلْعَتَكُمْ
تَأْتِي عَلَى هَذِهِ الأَحْزَانِ تَمْحِيْهَا
فَجَرِّدُوْا دَعَوَاتٍ مِنْكُمُوْا سَحَراً
تَصْفُوْ بِهَا عِيْدُنَا يَبْيَضُّ دَاجِيْهَا

لِكَـــيْ نَـــذُوْقَ مِـــنَ الأَعْيَـــادِ لَـــذَّتَهَا
نَعِـــيْشُ فَرْحَتَهَـــا نَرْعَـــى مَرَاعِيْهَـــا
ونَـــسْتَحِقَّ التَّهَـــانِي حِـــيْنَ نَقْبَلُهَـــا
فَالتَّهْنِئَـــاتُ لِمَـــنْ يَجْنِـــي مَجَانِيْهَـــا
حَسْبُ التَهَانِي وَحَسْبِي حِيْنَ أُلْقِيْهَا
أَنِّي إِلَـى شَـيْخِي الـسَّقَّافِ أُهْـدِيْهَا

* * *

يَا زِيْنَـةَ العِيْـدِ يَـا عِنْـوَانَ بَهْجَتِهَـا
بِكَـمْ تَـذَكَّرَتِ الأَعْيَـادُ مَاضِـيْهَا
كَـأَنَّنَا نَحْـنُ فِي عَـصْرِ الفَقِيْـهِ أَوِالـ
ـسَقَّافِ أَوْ عُمَـرَ المُحْـضَارِ حَامِيْهَـا

فالعِيْدُ فِي وَادِي الأَحْقَافِ تُشْرِقُ بِالْـ
أَنْوَارِ حَيْثُ شُمُوْسُ القَوْمِ تَأْوِيْهَا
وَمَنْ أَتَى بَعْدَهُمْ مِنْ مِثْلِ وَالِدِكُمْ
وَشَيْخِهِ الحَبَشِيِّ الحِبْرِ رَاعِيْهَا
أَوْقَاتُهُمْ كُلُّهَا عِيْدٌ وَرُؤْيَتُهُمْ
عِيْدٌ وَبَسْمَتُهُمْ لِلرُّوْحِ تَشْفِيْهَا
إِذَا بَدَا الفَرْدُ مِنْهُمْ خِلْتَهُ قَمَراً
فِي وَجْهِهِ صُوْرَةُ المُخْتَارِ يَحْكِيْهَا
إِنْ فَاتَنَا العِيْدُ فِي أَيَّامِهِمْ فَلَنَا
فِي عِيْدِكُمْ عِوَضٌ فَاللهُ يُبْقِيْهَا
فَبَشِّرُوْنَا وَقُوْلُوْا : إِنَّ عِيْدَكُمْ
مَا زَالَ سَقَّافُهَا حَدَّادُهَا فِيْهَا

حَقِيْقَـــةُ العِيْـــدِ أَنْ نَلْقَـــى أَحِبَّتَنَـــا
فِيْهَـا وَنَلْقَـى وُجُوْهَـاً فَـازَ رَائِيْهَـا
فالحَمْـدُ للَّـــهِ طَابَـتْ عِيْـدُنَا بِكُمُـوا
مِـنْ طِيْـبِ أَنْفَاسِكُمْ طَابَتْ تَهَانِيْهَـا
تَقَبَّلُـــوْا تَهْنِئَـــاتِ العِيْـــدِ صَـــادِقَةً
يَـا سَـيِّدِي فَلِسَانُ الـشِّعْرِ يُبْـدِيْهَا
حَسْبُ التَّهَانِي وَحَسْبِي حِيْنَ أُلْقِيْهَا
أَنِّـي إِلَـى وَارِثِ المُخْتَـارِ اهْـدِيْهَا

* * *

يَا زِيْنَـةَ العِيْـدِ يَـا عُنْـوَانَ بَهْجَتِهَـا
أَعْيَادُنَـا بِكُـمُ ضَـاءَتْ لَيَالِيْهَـا

فَـــاللهُ يَحْفَظُكُـــمْ ذُخْـــراً لأُمَّتِنَـــا
رَمْـــزاً لِعِزَّتِنَـــا تُخْـــزِي أَعَادِيْهَـــا
وَاللهُ يَحْفَظُكُـــمْ لِلْعِيْـــدِ زِيْنَتَهَـــا
لِلـــرُّوْحِ بَهْجَتَهَـــا لِلرُّشْـــدِ هَادِيْهَـــا
صَـلَّى عَلَيْـكَ إِلَـهُ العَـرْشِ مَـا طَلَعَـتْ
عِيْـدٌ لَنَـا أَوْ حَـدَا فِي العِيْـدِ حَادِيْهَـا

* * *

(١٧) سَلُوْا الأَعْيَادَ لَوْ تُطِقِ الكَلامَا

* * *

سَـلُوْا الأَعْيَـادَ لَـوْ تُطِـقِ الكَلامَـا
أَلَمْ تَـشْمَلْ سَـعَادَتُهَا الأَنَامَـا ؟
أَلَمْ تَـسْقِ الجَمِيْـعَ مِـنَ التَّهَـانِي
وَمِـنْ فَـرَحِ القُـدُوْمِ بِهَـا مُـدَامَا ؟
تُجِـبْكُمْ وَهْـيَ صَـادِقَةٌ بِـأَنِّي
وَجَـدْتهُمُوْا قَـدْ انْقَـسَمُوْا انْقِـسَامَا
فَمِـنْهُمْ مَـنْ تَمَـادَى فِي ضَـلَالٍ
وَعَـنْ طُـرُقِ الهِدَايَـةِ قَـدْ تَعَـامَى

وَقَـــوْمٌ يَحْمِلُـــوْنَ الـــدِّيْنَ إِسْـــمَاً
فَـــلا عَرَفُـــوْا الـــصَّلاةَ وَلا الـــصِّيَامَا
وَمِـــنْهُمْ مَـــنْ رَأَى العِيْـــدَ انْطِلاقَـــاً
تَعَـــدَّى الحَـــدَّ فَارْتَكَـــبَ الحَرَامَـــا
وَمِـــنْهُمْ مُبْـــتَلَى بِـــأَذَى وسُـــقْمِ
وَأَمْـــرَاضٍ وَمَـــنْ ذَاقَ الحِمَامَـــا
وَمِـــنْهُمْ مَـــنْ تُـــشَرِّدُهُ الأَعَـــادِي
فَأَصْـــبَحَتِ البُيُـــوْتُ لَهُـــمْ خِيَامَـــا
فَعَـــادَ العيـــدُ مـــرَّاتٍ عَلَـــيْهِمْ
وَهُـــمْ فِيْهَـــا وقَـــدْ نَـــشَأُوْا يَتَـــامَى

وَمِـــنْهُمْ فِي الـــسُّجُونِ وكَـــمْ قَتِيْـــلٍ
وَمُخْتَطَـــفٍ ومَـــا عَرَفُـــوْا عَلَامَـــا؟
وَمَـــا صَـــفِيَتْ لِأَقْـــوَامٍ سِـــوَاكُمْ
بِفَـــضْلِ اللَّـــهِ نَـــسْأَلُهُ الـــدَّوَامَا
فقَـــدْ عَـــادَتْ عَلَـــيْكُمْ فِي عَـــوَافٍ
وفِي أَمْـــنٍ وَعِـــزٍّ لَـــنْ يُـــضَامَى
وَفِي بَلَـــدٍ بِـــهِ خَـــيْرُ البَرَايَـــا
وَقَـــدْ طَابَـــتْ بِـــهِ وَلَـــهُ مُقَامَـــا
إِلَيْهَـــا يَـــأْرِزُ الإِسْـــلَامُ حَقَّـــاً
غُبَـــارُ تُرَابِهَـــا يَـــشْفِي الـــسَّقَامَا

وَفي عَرَصَـــاتِهَا جِبْرِيْـــلُ يَمْـــشِي
وَتَـــزْدَحِمُ المَلائِكَـــةُ ازْدِحَامَـــا
وَذَاكَ يَزِيْـــدُهَا فَخْـــراً وَلِمْ لا ؟
وَخَـــيْرُ المُرْسَـــلِيْنَ بِهَـــا أَقَامَـــا
نَبِـــيٌّ زَادَهُ المَـــوْلَى عُلُـــوّاً
تَـــصَاغَرَ دُوْنَـــهُ مَـــن قَـــدْ تَـــسَامَى
لَـــهُ الخُلُـــقُ العَظِـــيْمُ صَـــبِيْحُ وَجْـــهٍ
أَسِرَّةُ وَجْهِـــهِ تَجْلُـــو الظَّلامَـــا
وَقُـــوْرَاً حِـــيْنَ يَـــصْمُتُ فِي هُـــدُوْءٍ
مُهَابَـــاً حِـــيْنَ يَبْتَـــدِئُ الكَلامَـــا

وَتَنْخَلِـــعُ القُلُـــوْبُ لَـــهُ سُرُوْرَاً
إِذَا لَمَعَـــتْ ثَنَايَـــاهُ ابْتِـــسَامَا
فَـــمَا الأَعْيَـــادُ أَعْيَـــادٌ إِذَا لَمْ
نَـــرَ الوَجْـــهَ الـــصَّبِيْحَ وَلَـــوْ مَنَامَـــا
إِذَا اكْتَحَلَـــتْ بِطَلْعَتِـــهِ عُيُـــوْنٌ
فَقَـــدْ أَضْـــحَتْ مَخَاوِفُهَـــا سَـــلَامَا
فَبُـــوْرِكَ وَهْـــوَ فِي الـــسِّتِّيْنَ شَـــيْخَاً
وَبُـــوْرِكَ فِي طُفُوْلَتِـــهِ غُلَامَـــا

* * *

عَلَيْـــهِ صَـــلَاةُ رَبِّي كُـــلَّ حِـــيْنٍ
وَتَغْـــشَى الـــصَّحْبَ وَالآلَ الكِرَامَـــا

وَنَسْأَلُ رَبَّنَا عَوْداً حَمِيْداً
لِهَذَا العِيْدِ عَاماً ثُمَّ عَامَا
عَلَيْنَا أَجْمَعِيْنَ بِخَيْرِ حَالٍ
وَيُكْرِمُنَا وَيَرْفَعُنَا مَقَامَا
وَيَجْمَعُنَا بِطَهَ فِي جِنَانٍ
نُحَادِثُهُ وَنُشْبِعُهُ لُثَامَا

* * *

(١٨) عِيْدٌ وَزِيْنَةُ عِيْدِي حِيْنَ أَلْقَاكَا

* * *

تَهْنِئَة بِعِيْدِ الفِطْرِ المُبَارَك عَامَ ١٤١٧هـ وَقَدْ أَلْقَاهَا الوَلَدُ عَبْدُ الله فِي الحَفْلِ الَّذِي أُقِيْمَ بِمَنْزِلِ الحَبِيْبِ عَبْدِ القَادِرِ فِي ٦/ ١٠/ ١٤١٧هـ.

* * *

عِيْـدٌ وَزِيْنَـةُ عِيْـدِي حِـيْنَ أَلْقَاكَـا
وَبَهْجَـةُ العِيْـدِ فِي تَقْبِيْـلِ يُمْنَاكَـا
فَامْـدُدْ يَمِيْنَـكَ كَـيْ تَحْظَى بِهَـا شَـفَتِي
كَـمَا مَنَنْـتَ عَـلَى عَيْنِـي بِرُؤْيَاكَـا
فَالـسِّرُّ فِي الكَـفِّ يَجْـرِي فِي مَفَاصِـلِهَا
تِلْكَ العُرُوْقُ غَـدَتْ لِلْقَلْـبِ أَسْـلاكَا

نَشُمُّ عِطْرَ رَسُوْلِ اللَّهِ فِي يَدِكُمْ
كَأَنَّ أَعْضَاءَ خَيْرِ الرُّسْلِ أَعْضَاكَا

فَفِي جِوَارِكُم الأَعْيَادُ دَائِمَةٌ
وَالرُّوْحُ سَائِمَةٌ تَرْعَى بِمَرْعَاكَا

لِكُلِّ عِيْدٍ نَرَاكُمْ فِيْهِ تَهْنِئَةٌ
وَمَا سِوَاهُ فَلِلْأَعْيَادِ قَدْ حَاكَا

فَدَعْوَةٌ مِنْكُمُ فِي العِيْدِ تَغْمُرُنَا
فَارْفَعْ يَدَيْكَ وَسَلْ فِي العِيْدِ مَوْلاكَا

فَقَدْ أَتَيْنَا عَرَايَا لَا كِسَاءَ لَنَا
مِنَ التُّقَى فَاكْسُ فِي الأَعْيَادِ أَبْنَاكَا

وَصِلْ بَنِيْكَ وَأَطْعِمْهُمْ لِتُغْنِيَهُمْ
عَنِ السُّؤَالِ فَإِنَّ اللهَ أَغْنَاكَا

وَغَـــارَةٌ مِـــنْكُمُ فِي العِيْـــدِ تُنْقِـــذُنَا
مِمَّـــا اعْتَرَانَـــا وَمِمَّـــا لَـــيْسَ يَخْفَاكَـــا
هَـــوَىً يُـــسَيِّرُنَا ، جَهْـــلٌ يُحَيِّرُنَـــا
غَـــزْوٌ يُـــدَمِّرُنَا يُفْنِـــي خَلايَاكَـــا
أَخْفَـــى الـــسَّرَابُ كَثِـــيْرَاً مِـــنْ مَعَالِمِنَـــا
حَتَّـــى ظَنَنَّـــاهُ جَهْـــلاً أَنَّـــهُ مَاكَـــا
فَلَـــو قَرَأْنَـــا كَثِـــيْرَاً عَـــنْ بِـــدَايَتِكُمْ
بَـــدَا لَنَـــا الحَـــقُّ أَنَّـــا مَـــا عَرَفْنَاكَـــا
قَـــدْ حُزْتُمُـــوا نَظَـــرَاتٍ مِـــنْ شُـــيُوْخِكُمُ
فَأَوْصَـــلَتْكُمْ وَعَـــيْنُ اللهِ تَرْعَاكَـــا
كَـــسَاكَ خِلْعَـــةَ قُـــرْبٍ قَـــدْ سَـــعَيْتَ لَهَـــا
سَـــعْيَاً وَقَـــدْ شَـــكَرَ الـــرَّحْمَنُ مَـــسْعَاكَا

فَالعِيْـدُ عِنْـدَكُمُوا قُـرْبٌ وَمَرْتَبَـةٌ
فَاهْنَـأْ بِعِيْـدِكَ إِنَّ اللهَ أَعْطَاكَـا
إِنِّي لأَشْـعُرُ إِنْ شَـاهَدْتُ طَلْعَـتَكُمْ
أَنَّ النَّبِـيَّ تَجَـلَّى فِي مُحَيَّاكَـا
وَنَظْـرَةً مِـنْكُمْ فِي العِيْـدِ تُوْصِـلُنَا
إِلَى مَقَـامٍ بِـهِ الـرَّحْمَنُ أَوْلاكَـا
لِنَرْتَـوِي مِـنْ مَعِـيْنٍ قَـدْ سَـكِرْتَ بِـهِ
نَـدْنُوْ بِفَـضْلِ الَّـذِي بِـالقُرْبِ أَدْنَاكَـا
بِـلا عَنَـاءٍ وَلا جَهْـدٍ وَلا تَعَـبٍ
حَاشَاكَ مِنْ قَوْلِ(لا) فِي العِيْدِ حَاشَاكَا
وَبَـشِّرُوْنِي بِعِيْـدٍ لَا يُـشَارِكُنِي
سِوَايَ فِيْـهِ وَقُـلْ لِي : فُـزْتَ بُـشْرَاكَا

فَـــاللهُ يَحْفَظُكُـــمْ لِلْعِيْـــدِ زِينَتَهَـــا
لِلـرُّوْحِ بَهْجَتَهَـا مَـا العِيْـدُ لَوْلاكَـا؟

تَقَبَّلُـــوْا سَـــيِّدِي بالعِيْـــدِ تَهْنِئَتِـــي
أَعَـــادَكَ اللهُ مَـــرَّاتٍ وَعَافَاكَـــا

عَلَـــيْكُمُ صَـــلَوَاتٌ بَعْـــدَ جَـــدِّكُمْ
فِي كُـلِّ حِـيْنٍ مِـنَ الـرَّحْمَنِ تَغْـشَاكَا

* * *

(١٩) مِنْ نُورِ وَجْهِكَ تُشْرِقُ الأَعْيَادُ

جدة ٩/ ١٠/ ١٤٢١هـ

* * *

مِـنْ نُـوْرِ وَجْهِـكَ تُـشْرِقُ الأَعْيَـادُ
هَـذِي أَشِـعَّتُهُ تَكَـادُ تَكَـادُ
يَـا صَـاحِبَ الوَجْـهِ المُـضِيْءِ تَحِيَّـةً
لِـسِمَاتِ وَجْـهٍ كُلُّهَـا أَعْيَـادُ
أَهْـلاً بِعِيْـدٍ قَـدْ أَتَـتْ مِـنْ مَطْلَـعٍ
كُـلُّ المَطَـالِعِ نَحْـوَهُ تَنْقَـادُ
لَمْ تَأْتِنَـا شَرْقِيَّـةً كَـلَّا وَلا
غَرْبِيَّـةً بَـلْ نُوْرُهَـا وَقَّـادُ

نُـوْرٌ عَلَـى نُـوْرٍ فَهَـذِي عِيْـدُنَا
نُـوْرٌ يَفِـيْضُ وَيَحْـصُلُ الإِمْـدَادُ

* * *

أَهْـلاً بِعِيْـدٍ فِيْـهِ تَـصْفُوْ رُوْحُنَـا
بِلِقَـائِكُمْ وَتُـنَعَّمُ الأَجْـسَادُ
هَـذِي مَجَالِـسُكُمْ تُـذَكِّرُنَا النَّبِـي
وَصَـحْبَهُ وَكَـأَنَّهُمْ قَـدْ عَـادُوْا
وَإِذَا شَـهِدْنَاكُمْ بِعَـيْنِ الـصِّدْقِ يَبْـ
ـدُوْ فِـيْكُمْ الـسَّقَّافُ وَالحَـدَّادُ
نَتَخَيَّـلُ الأعيـادَ فِي أَوقَـاتِهِمْ
وَصَـفَاءَهَا فَوجُـوْدُهُمْ أَعْيَـادُ

وَإِذَا رَأَيْنَـــاكُمْ نَـــسِيْنَا كُـــلَّ مَـــا
فِي بَالِنَـــا وَتَلاشَـــتِ الأَنْكَـــادُ
وَنَظَـــلُّ نَنْهَـــلُ مِـــنْ أَشِـــعَّةِ نُـــوْرِكُمْ
زَادَاً مُعِيْنَـــاً وَهْـــوَ نِعْـــمَ الـــزَّادُ
نُـــوْرٌ عَلَـــى نُـــوْرٍ فَهَـــذِي عِيْـــدُنَا
نُـــوْرٌ يَفِـــيْضُ وَيَحْـــصُلُ الإِمْـــدَادُ

* * *

أَهْـــلاً بِعِيْـــدِ الفِطْـــرِ رَمْـــزَاً ظَـــاهِرَاً
لِلْمُـــسْلِمِيْنَ وَإِنْ أَبَـــى الْحُـــسَّادُ
قَـــدْ حَـــاوَلُوْا طَمْـــسَ المَعَـــالِمِ كُلِّهَـــا
فَالعِيْـــدُ فِيْنَـــا مَظْهَـــرٌ مُعْتَـــادُ

كَـمْ فِي شَرِيْـطِ العِيْـدِ مِـنْ صُـوَرٍ لَـوْ
اسْتَعْرَضْـــتَهَا لَتَفَتَّـــتْ أَكْبَـــادُ
صُـــوَرٌ تَعُـــمُّ الْمُـــسْلِمِيْنَ ، فَهَـــذِهِ الـــ
ـــقُدْسُ الـــشَّرِيْفَةُ تَحْـــتَ قَـــوْمٍ هَـــادُوْا
وَالقَتْـــلُ وَالتَّـــشْرِيْدُ قَـــدْ بَلَـــغَ المَـــدَى
وَالظُّلْـــمُ وَالتَّخْرِيْـــبُ وَالإِفْـــسَادُ
فَالعِيْـدُ فِي القُـدْسِ الـشَّرِيْفِ حِجَـارَةٌ
مِـــنْ وَقْعِهَـــا تَتَفَجَّـــرُ الأَحْقَـــادُ
وَالْمُـــسْلِمُوْنَ (تَعَوْلَـــمُوْا) بِطَرِيْقَـــةٍ
لَـوْ حَكَّمُـوْا فِيْهَـا الكِتَـابَ لَـسَادُوْا

وَالبَعْضُ مِنْهُمْ قَدْ (تَعَلْمَنَ) سَاقِطَاً
فِي فِتْنَةٍ وَالفِتْنَةُ الإِلْحَادُ

* * *

فَالعِيْدُ فِي بَعْضِ البِلادِ مَفَاسِدٌ
وَشَبَابُنَا مِمَّن لَهَا يَرْتَادُ
كَمْ فِي شَرِيْطِ العِيْدِ مِنْ صُوَرٍ لَوْ
اسْتَعْرَضْتَهَا لَتَفَتَّتَتْ أَكْبَادُ

* * *

وَبِلَادُكُمْ فِي حَاجَةٍ لِدُعَائِكُمْ
فَالجُهْدُ فِي إِصْلاحِهَا إِجْهَادُ
وَبَنُوْكُمُ فِي حَاجَةٍ لِقِيَادَةٍ
إِنَّ القِيَادَةَ حِكْمَةٌ وَسَدَادُ

مُتَفَرِّقُــوْنَ كَــمَا يَــشَاءُ عَــدُوُّهُمْ
وَعَــدُوُّهُمْ جَمْــرٌ عَلَيْــهِ رَمَــادُ
هِمَــمُ الــشَّبَابِ بِحَاجَــةٍ لموَجِّــهٍ
فَــذٌّ وَسُــوْقُ الفِقْــهِ فِيْــهِ كَــسَادُ
فَــ«التُّحْفَــةُ» الغَــرَّاءُ تَنْــدُبُ قَوْمَهَــا
وَكَــذَلِكَ «المِنْهَــاجُ» وَ«الإِرْشَــادُ»
فَــسَلِ الإِلَــهَ مُرَبِّيــاً فِي ظِلِّــهِ
يَتَعَــانَقُ الآبَــاءُ وَالأَوْلادُ
نَمْــشِي سَــوِيَّاً إِخْــوَةً ، لِلــدِّيْنِ نَــرْ
فَــعُ رَايَــةً، وَيَحُثُّنَــا اسْتِــشْهَادُ

* * *

أَهْـلاً بِعِيْـدِ الفِطْـرِ تُحْيِـي هَـذِهِ الـ
ـرُّوْحَ الَّتِـي فِيْنَـا لَهَـا اسْـتِعْدَادُ
أَهْـلاً بِعِيْـدِ الفِطْـرِ تَجْمَعُنَـا بِكُـمْ
فَوجُـوْدُكُمْ تَهْنَـأُ بِـهِ الأَعْيَـادُ
لَـوْ تَعْـرِفُ الأَعْيَـادُ فَـضْلَ وجُـوْدِكُمْ
لَتَـسَابَقَتْ وَتَقَـدَّمَ المِيْعَـادُ
فَـاللهَ نَـسْأَلُ أَنْ يُطِيْـلَ بَقَـاءَكُمْ
فِيْنَـا وَيَنْظُـرَ نُـوْرَكَ الأَحْفَـادُ
وَنَـرَاكَ أَعْوَامَـاً مُعَـافَىً باسِـمَاً
لا يَعْتَرِيْـكَ مِـنَ السِّقَام شِـدَادُ
وَعَلَيْـكَ صَـلَّى اللهُ بَعْـدَ مُحَمَّـدٍ
مَـا طَـافَ بالبَيْـتِ العَتِيْـقِ عِبَـادُ

(٢٠) في مُحَيَّاكَ سِرُّ مَعْنَى العِيْدِ

* * *

هذهِ الأبياتُ قلتُها عامَ ١٤٢٦هـ تهنئةً بعِيدِ الفِطْرِ وقرأتُ عليهِ بعضاً مِن أبياتِها وهو علَى سَريرِه ولمْ أتمكنْ مِن قراءتِها كلِّها حتَّى انتقلَ إِلَى رحمةِ الله تعالى ، رحمَهُ الله وجمعنا به في دارِ القَرَار إِنَّه كريمٌ غفار .

* * *

فِي مُحَيَّـــاكَ سِرُّ مَعْنَـــى العِيْـــدِ
تَـشْهَدُ الـرُّوْحُ مِنْـهُ كُـلَّ جَدِيْـدِ
وَجْهُكُـمْ مُـصْحَفٌ إِذَا مَـا رَأَيْنَـا
كُـمْ تَلِـيْنُ القُلُـوْبُ مِثْـلُ الجُلُـوْدِ

يَطْعَمُ الرُّوْحُ مِنْ تَقَاسِيْم هَذَا الـ
ـوَجْهِ طَعْمَ التَّسْبِيْح وَالتَّحْمِيْدِ
تَطْمَئِنُّ القُلُوْبُ حِيْنَ تَرَاكُمْ
مِثْلَما تَطْمَئِنُّ بالتَّوْحِيْدِ
رَبِّ مَتِّعْ بِصَاحِبِ الوَجْهِ هَذَا
فِي عَوَافٍ وَحُفَّهُ بالمَزِيْدِ
لِنَذُوْقَ الأَعْيَادَ فِي كُلِّ وَقْتٍ
نَحْنُ مَا زِلْتَ بَيْنَنَا فِي عِيْدِ
رَبِّ مَتِّعْ بِهِ سِرَاجاً مُنِيْراً
يَنْشُرُ النُّوْرَ فِي الظَّلام الشَّدِيدِ
فَظَلامُ الفَسَادِ يَشْتَدُّ والأجْـ
ـيالُ فِي نَارِهِ كَمِثْلِ الوَقُوْدِ

رَبِّ مَتِّـــعْ بـــهِ أَمَانَـــاً لِهَـــذَا الـــ
ـعَـــصْرِ مِـــنْ شَرِّ كَائِـــدٍ وَحَـــسُوْدِ
رَبِّ متـــعْ بـــهِ ضِـــياءً يُنِـــيرُ الـــدْ
ـــدَرْبَ لِلْجِيْـــلِ فِي الفَـــلا وَالبِيْـــدِ

* * *

سَـــيِّدِي صَـــاحِبَ المَقَـــامِ اعْـــذُرُونِي
إِنْ تَجَـــرَّأْتُ فِي نِظَـــامِ القَـــصِيْدِ
إِنَّ لِي فِي رِحَـــابِكُمْ كُـــلَّ عَـــامٍّ
وَقَفَـــاتٍ بالـــشَّدْوِ والتَّغْرِيـــدِ
أَنَـــا حـــسَّانُكم هُنَـــا ثُـــمَّ فِي الأُخْـــ
ـــرَى وَيَـــوْمَ القُـــدُوْم ضِـــمنَ الوُفُـــوْدِ

حَسْبِي اليَوْمَ أَنَّكُمْ فِي مَقَامِ الْـ
ـجمْعِ وَالوَصْلِ تَسْمَعُوْنَ قَصِيْدِي
فَعَسَى أنْ يَمُرَّ ذِكْرِي عَلَى سَمْـ
ـعِكَ يَوْمَاً فِي حَضْرَةِ التَّمْجِيْدِ
فَتُنَادِي بِصَوْتِكَ العَذْبِ تَدْعُوْ
نِي إِلَيْهَا : (هَلُمَّ أَنْتَ مُرِيدِي)
وَعَسَى وَقْفَةٌ تُسَرُّ بِهَا مِنِّي
إِذَا قُمْتَ فِي جِنَانِ الخُلُوْدِ
بِحُضُوْرِ النَّبِيِّ وَالآلِ وَالصَّحْبِ
لأُلْقِي مَدَائِحِي ونَشِيْدِي

فَيُسَرُّ النَّبِيُّ مِنِّي ويَبْدُو
أَثَرَ البِشْرِ في وجُوْهِ الجُدُودِ
رَبِّ حَقِّقْ آمالَنا وأَنِلْنَا
كُلَّ ما نَرْتَجِيهِ يَا ذَا الجُوْدِ
وَصَلاةُ الإلَهِ في كُلِّ حِينٍ
تَتَغَشَّى النَّبِيَّ زَيْنَ الوُجُودِ

* * *

(٢١) مَنْ لِصَبٍّ في يَومِ عِيدٍ مُقيم

* * *

هـذهِ الأبيـاتُ تهنئـةً بعيـدِ الفِطْـرِ المُبـارِكِ عـامَ ١٤١١هـ وقد أنشدَها الأخُ علي بنُ عمر الكاف في حفلِ العُوادِ المُعتادِ بالمدينـةِ المنـورة نيابـةً عنِّي لعـدمِ تمكني مِن قضاءِ أيامِ العِيدِ في المدينةِ المنورة كالمعتاد

* * *

مَـنْ لِـصَبٍّ في يَـومِ عِيـد مُقـيمِ
لَـيسَ في طَيبَـةَ ولا فِي تَـرِيمِ
خَلَّفَتْـهُ الأعْـمالُ حتَّـى قَـضَى العِيـ
ـدَ بَعيـداً عَـن حُجْـرة التَّـسْليمِ

لَمْ يَـــذُقْ لِلَّيَـــالِي العَـــشْرِ طعْـــماً
بَعـــدَ أنْ كـــانَ غارِقـــاً في النَّعِـــيمِ
كُـــلُّ عِيـــد في البُعـــدِ عِيـــدٌ عَقِـــيمٌ
ربِّ لا تَبْلُنَـــا بِعيـــدٍ عَقِـــيمِ
فَرْحَـــةُ الـــرُّوحِ بِاللِّقَـــاءِ هِـــي العِيـــدُ
وَعِيـــدُ البُطـــونِ عِيـــدُ البَهـــيمِ
أيُّهـــا العَائِـــدُونَ فِي أرْضِ خَـــير
الرُّسْـــلِ في ذَلِـــك الجِـــوار الكَـــرِيمِ
خـــصَّكُم رَبُّكُـــمْ بِفَـــضْلٍ عَظِـــيمِ
فاشْـــكُروا الفَـــضْلَ للإلَـــهِ العَظِـــيمِ

أنْـــتُم الفَـــائِزون بالعِيـــدْ إذ تَـــرْ
عَـــونَ غَـــضَّاً وغَـــيرُكُم في الهَـــشِيمِ
قـــدْ وردتُـــم عَـــلى المَنْـــابع حتَّـــى
شَرِبَـــتْ روحُكـــمْ كَـــشُرب الهِـــيمِ
فَـــإذا العِيـــد عِنـــدَكمْ كُـــلُّ يَـــومٍ
بَهجَـة الـرُوحِ قَـدْ سَرَتْ في الجُسُومِ
وسِـــواكُم يأتِيـــه عِيـــدٌ بِلاطَعـــمٍ
سَرِيـــعُ المُـــرورِ مثْـــل الغُيـــومِ
لَـــيسَ للـــروحِ بَهجَـــةٌ فِيـــه لكِـــنْ
يَعرِفُـــونَ الأعْيـــادَ بِـــالتَّقْوِيمِ

فَـانْظُروا الفَـرْقَ بَـينَ عِيـدَين عِيـدٌ
في انْـــشِراحٍ وآخـــرٌ في وُجُـــومِ
أنْـــتُم الفَـــائِزون بالعِيـــد حقـــاً
ماالمُعـــافَى بـــالقُرْب مِثْـــلُ الـــسَّقِيمِ
إنْ مَـــشَيْتمْ بَـــدا لَكُـــم ظِـــلُّ طَـــهَ
وَأَبِي بَكـــرٍ وَالـــوَصِيِّ الحَكِـــيمِ
كـــانَ في هَـــذِه الـــشَّوارِع يَمـــشِي
أرَأَيْـــتُمْ أقْدامَـــهُ في الأَدِيـــمِ
فَهْـــوَ في الـــسُّوقِ تَـــارةً يُرشِـــد النَّـــا
سَ وَأُخـــرَى في حَاجَـــةٍ لِيَتِـــيمِ

خُطـــواتٌ تَمْـــشُونَها في عِـــراصٍ
تُرْبُهـــا بَلْـــسَمٌ لِقَلبِـــي الكَلِـــيمِ
وتَـــشُمُّونَ عِطْـــرَ طَـــهَ زَكيـــاً
عَابِقـــاً في جَمِيـــعِ تِلْـــكَ التُّخـــومِ
كُـــلُّ مَـــنْ شَـــمَّ عِطْـــرَه فَهـــوَ فِي
عيـــدٍ فَهَـــل يَـــسْتَوي مَـــعَ المَزْكـــومِ
كُـــلُّ مَـــنْ طَـــابَ قَلبُـــه عِنـــدَ طَـــهَ
فَـــسَيأتِي غـــداً بِقَلْـــبٍ سَـــليم

* * *

أَيُّهـــا العَائِـــدُونَ في أَرْضِ خَـــيرِ
الرُّسْـــل فُـــزْتِم بِـــذَلك التكـــرِيمِ
قَـــدْ حَبـــاكُم إلهُكُـــم بِعطَايـــاهُ
وأَولاكُـــمُ بِفَـــيضٍ عَمِـــيمِ

* * *

واعْلَمـــوا أنَّ فِـــيكُمُ اليـــومَ صِدِّيـــ
ـقٌ هُـو القُطْـبُ وَهـو بَحْـر العُلـومِ
زِينَـةُ العِيـدِ بَهجَـةُ الـرُّوحِ نُـورُ الْـ
ـعَـصْرِ قُطْـبُ الإِرْشَـادِ والتَّعلِـيمِ
وَهُـو بَـابُ الـدُّخولِ لِلْحَضْرَةِ الكُبرى
شَـــفِيعٌ لَـــدى النَّبِـــيِّ الـــرَّحِيْم

* * *

بِـــكَ يـــابْنَ الكِـــرامِ زُيِّنَـــتِ العِيـــدُ
وَعِيـــدُ الأعْيـــادِ يَـــومُ القُـــدومِ
أسْـــأَلُ اللهَ أنْ يُعيـــدَ عَليـــكَ الْـــ
ـــعِيدَ فِي عِـــزَّةٍ وعَـــيشٍ كَـــرِيمِ
فِي عـــوافٍ وصِـــحَّةٍ وأمَـــانِ
فِي بِـــلادِ الرَّســـولِ أو فِي تَـــرِيمِ
وصَـــلاةٌ مِـــنَ الإلـــهِ عَـــلى طَـــه
وآلٍ والـــصَّحْبِ عَـــدَّ النُّجـــومِ

* * *

(٢٢) أقْسَمتُ أنَّك للخِلافَة دَارُها

* * *

هذِه الأبْيات هي أول قصيدة قُلتُها مَدِيحةً في سَيدِي الوالِد البَركةِ العارِفِ بالله والدَّالِ عَلِيه والمُوصِلِ إليهِ عَبْدِالقادِر بنِ أحْمدَ بنِ عَبدِالرَحمن السَّقافِ رَحِمه الله ، وقدْ أنْشَدْتُها بَينَ يَديهِ فِي الحَرَمِ النبَوي الشَّريف فِي أيامِ عِيد الفِطْرِ المُبارَكة عَام ١٣٩٨هـ:

* * *

أقْسَمتُ أنَّكَ للخِلافَةِ دَارُها
وعَليكَ في هَذا الزَّمانِ مَدارُها
شَهِدتْ لَكَ الأبْراجُ في آفاقِها
والأرْضُ عنْكَ تَحَدَّثتْ أخْبَارُها
أعْطَاكَ عَلَّامُ الغُيوبِ مَفاتحاً
لِكُنوزِ عِلْمٍ أشْرَقتْ أنْوارُها
فَإذا القُلوبُ عَلى وَلائِكَ أجْمَعتْ
وهفَتْ إليكَ ووُجِّهَتْ أنْظَارُها
وَجَدَتْ لَدَيكَ مَوائِداً لمْ تَلْقَها
إلا لَدَيكَ تَشَابَهتْ أثْمارُها
فالعِلْمُ بَعضُ غِذائِها والحِلْمُ وَصْـ
ـفُ إنائِها ومِنَ اليَقِينِ إطارُها

أحْيَيْتَ مَيِّتَهَا أنَرْتَ سَبِيْلَها
وبِهَدْيِكُم سَارَتْ فَصَحَّ مَسارُها
هَذِي مَجالِسُكُم عَليها هَيبةٌ
وعَلى القُلوبِ تَنزَّلَتْ أنْوارُها
مثَّلْتُمُ (الخُلُقَ العَظِيمَ) وِراثةً
باللوِراثَةِ بُورِكَتْ أَسْرارُها

* * *

ياسَائِلِي عَن دَارِ لَيلَى : إنَّها
عَلَمٌ . وَأمَّا وَصْفُها وشِعارُها
تَغْشَى السَّكِينةُ مَنْ أتَاها زَائِراً
فَيَعودُ تَكْسُو وجْهَه آثارُها

فَـإِذَا رأيْـتَ عَـلى الوُجـوهِ نَـضارةً
فـاعْلَمْ بِـأنَّ القَـوْمَ هُـمْ زُوَّارُهـا
وَإذا مَـرَرتَ بِـدارِ عِلْـم فُتِّحَـتْ
أبْوابُـهُ فـأَقِمْ ، فَـذلِك دَارُهـا
واخْلَـعْ بِهـا النَّعْلَـينِ واعْلَـمْ أنَّهـا
دارٌ مُقدَّسَـةٌ عَـلا مِقـدَارُها
وإذَا بهَـا آنَـسْتَ نَـاراً فأْتِهـا
فَلَعـلَّ جِـذْوَتَها يُـصِبْكَ شَرارُهـا
وَابْـشِرْ إذا نَـادَاكَ مَـن فِيهـا وكُـنْ
نِعْـمَ المُجِيْـبُ وَلا يرُعْـكَ حِوارُهـا
هِـي مَـصْنَعٌ مِنْـه الرِّجَـالُ تَخرَّجَـتْ
وتَطَـوَّرتْ فَتحـسَّنتْ أَطْوارُهـا

كَـمْ حَـائِرٍ قَـدْ عَـادَ مِنْهَـا حَـائِزاً
رُتَبـاً بِهَـا رُفِعَـتْ لَـهُ أسْـتَارُها
كَـمْ غافِـلٍ قَـدْ عَـادَ تَمْـلأُ قَلبُـه
سُـوَرُ الكِتَـابِ طِوالُهَـا وقِـصَارُها
كَـمْ جَاهِـلٍ قَـدْ عَـادَ مِنهـا عَالِـماً
يَهـدِي الحَيـارَى للـبِلَادِ مَنارُهـا
رِيـحُ النُّبـوَّةِ عَـابِقٌ في جَوِّهَـا
يُنْبِيـكَ عَنـهُ فِراشُـها وجِـدَارُها
هِـي مِـنْ تَـرِيمِ بَـل تَـرِيمٌ كُلُّهـا
فِيهَـا يُـشاهَدُ أَهْلُهـا ودِيارُهـا

قُــل : يَــاتَرِيمُ بِهَــا يُجِبْــكَ فَقِيهُهَــا
حَــدَّادُها ،سَــقَّافُها ،مِحْــضَارُها
شَرَفُ المَكــانِ لأَهْلِــهِ وتَــرِيمُ قَــدْ
تَاهَــتْ بكُــم شَرَفــاً وزَادَ فَخَارُهــا

* * *

والــدَّارُ هــذِي شُرِّفــتْ بِحُلــولِكُم
ياسَــيِّدِي فِيهــا وشُرِّفَ جَارُهــا
ياسَــيِّدِي قَــدْ جِئْــتُكمْ بِبــضَاعَتِي الْــ
ـمُزْجاةِ فَــاوفِ الكَيــلَ أَنْــتَ خِيارُهــا
أَنْــتَ الأَمِــينُ عَــلى خَــزائِنِ أَهْلِنَــا
واليــومَ مــسَّتْ إِبْــنَكُمْ أَضْرَارُهــا

أنْـتَ الـوَصِيُّ عَـلى مَوارِيـثِ الهُـدَى
نِعـمَ اللُّجَـينُ لُـجَينُها ونُـضَارُها
حَاشَـاكُموا أنْ تَترُكُـوا مِـنْ خَلفِكُـم
ذُرِّيـةً ضُـعَفاءَ .. نَحـنُ صِـغَارُها
قَـد غرَّنـا هَـذا الـسَّرابُ وزُخْـرفُ الـ
ـــدّنيا الغَـرورِ وأحْرَقتْنـا نارُهـا
أوقَاتُنَـا ضَـاعَت ونَحـنُ نَظُنُّهـا
حُفِظَـتْ وفَـوقَ ظُهورِنَـا أوْزَارُهـا
مِلْنـا عَـنِ الـسَّنَنِ القَـويم ومَـنْهَج الْـ
أَسْـلافِ واشْـتَدَّتْ بِنـا أخْطَارُهـا
واليـومَ لَـيسَ لَهَـا سِـواكُم سَـيدِي
فَتوجَّهُـوا فَعـسَى يُفَـكُّ حِـصَارُها

وتَــشَفَّعوا فِينــا فَــنَحنُ عِيــالُكمْ
ولْيُهــزمَنَّ بِيُــسرِكُم إعْــسَارُها
فَيعُــودُ للأَبْنَــاء سِرُّ جُــدودِهِم
والــسُّحْبُ تَهطُــلُ فَيهمُــوا أمْطارُهــا

* * *

وعَليــكَ مِــن بَعــدِ النَّبِــيِّ وصَــحبِه
والآلِ يُــذكَرُ منْهُمُــوا .. كرَّارُهــا
صــلَّى الآلــهُ وزادَ عُمــرَكَ بَــسطةً
في هــذِه الــدُّنيا فأنْــتَ نَهارُهــا

* * *

(٢٣) عِيدِي إذا شَاهَدَتْ عَيْنِي مُحَيَّاكَا

* * *

عِيـــدِي إذا شَـــاهَدَتْ عَيْنِـــي مُحَيَّاكَـــا
وَزِيْنَتِـــي بَـــسْمَةٌ تَعْلُـــو ثَنَايَاكَـــا
فَالعِيـــدُ حِـــلٌّ بـــأَرْضٍ أَنْـــتَ سَـــاكِنُهَا
للَّـــهِ عِيْـــدٌ مَتَـــى شِـــئْنَاهُ جِئْنَاكَـــا
كَـــأَنَّمَا العِيْـــدُ جُـــزْءٌ مِـــنْ صِـــفَاتِكُمُوا
مَـــا غَابَـــتِ العِيْـــدُ عَنَّـــا مُـــذْ عَرَفْنَاكَـــا
حَقِيْقَـــةُ العِيْـــدِ عِـــشْنَاهَا بِظِلِّكُمُـــوا
ذُقْنَـــا حَلَاوَتَهَـــا مِـــنْ طِيْـــبِ مَرْعَـــاكَا

حَسْبِي مِنَ العِيْدِ أَنْ أَحْظَى بِرُؤْيَتِكُمْ
فَلَذَّةُ العِيْدِ مَرْهُونٌ بِرُؤْيَاكَا
وَعِيدُكُم سَيِّدِي وَصْلٌ وَمَعْرِفَةٌ
عِيْدُ (الشُّهُودِ) بِهَا قَدْ طَابَ مُحْيَاكَا
مَقَامُكَ اليومَ فِي (إِنِّي أَبِيْتُ) وَفِي
(لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ) حَالٌ تَغَشَّاكَا
وِرَاثَةٌ لِخُصُوصِيَّاتِ جَدِّكَ قَدْ
أُعْطِيْتَهَا رُتْبَةً يَهْنَاكَ يَهْنَاكَ
فَاذْكُرْ بَنِيْكَ بِيَومِ العِيْدِ وَاكْسُهُمُوا
مِنْ فَضْلِ فَضْلٍ بِهِ الرَّحْمَنُ أَولَاكَا

حَسْبِي مِنَ العِيدِ أَنْ أَحْظَى بِكِسْوَتِكُم
فَخِلْعَةُ العِيدِ مِنْ أَغْلَا هَدَايَاكَا

* * *

وَتِلْكَ أَعْيَادُنَا تَأْتِي مُجَمَّدَةً
كالرَّسْمِ فِي لَوْحَةٍ لِلْأَصْلِ قَدْ حَاكَا
عِيدُ المَظَاهِرِ تَلْقَى المَرْءَ مُبْتَسِماً
وَلَوْ عَرَفْتَ الَّذِي يُخْفِي لَأَبْكَاكَا
فَطَعْمُ أَعْيَادِنَا مُرُّ المَذَاقِ وَلَوْ
حَاوَلْتَ صَبْرَاً عَلَيْهَا مَزَّقَتْ فَاكَا
حَقِيْقَةُ العِيْدِ أَنْ تَصْفُو خَوَاطِرُنَا
وَنُحْسِنُ الظَّنَّ فِي هَذَا وَفِي ذَاكَا

فَمَـــنْ صَـــفَا عِيْـــدُهُ دَامَ الـــسُّرُورُ لَـــهُ
وَيَـــسْتَحِقُّ التَّهَـــانِي فِيْـــهِ إِذْ ذَاكَـــا
فَحَـــسْبُنَا فِي لَيَـــالِي العِيْـــدِ دَعْـــوَتُكُمْ
بِـــصَفْوِ أَعْيَادِنَـــا فَـــاللهُ صَـــفَّاكَا
وَالعِيْـــدُ فِي بَلَـــدِ الإِسْـــلَامِ مَذْبَحَـــةٌ
وَالقُـــدْسُ قَـــدْ زَادَهُ الأَعْـــدَاءُ إِنْهَاكَـــا
وَالمُـــسْلِمُونَ وَأَيْـــنَ المُـــسْلِمُونَ فَقَـــدْ
صَـــارُوا بِبَحْـــرِ عَـــدُوِّ اللَّـــهِ أَسْـــمَاكَا
فَـــاللهُ يَنْـــصُرُ هَـــذَا الـــدِّيْنَ فِي عَجَـــلٍ
حَتَّـــى نَـــرَى سَـــيْفَهُ فِي الخَـــصْمِ فَتَّاكَـــا

وَسَـيْفُهُ العِلْـمُ وَالأَخْـلَاقُ مَنْهَجُـهُ
بِـالعِلْمِ وَحَّـدَهُمْ عُرْبَـاً وَأَتْرَاكَـا
يَمْـشِي الفَتَـى حَـامِلَاً فِي نَـشْرِ دَعْوَتِـهِ
لِلـدِّيْنِ سَـيْفَاً وَقُرْآنَـاً وَمِـسْوَاكَا
فَوَعْـدُهُ الحَـقُّ حَاشَـا أَنْ يُعَـذِّبَنَا
وَأَنْـتَ فِيْنَـا فَـإِنَّ اللهَ أَبْقَاكَـا
لَنَـا أَمَانَـاً وَنُـوْرَاً نَسْتَـضِيءُ بِـهِ
فَامْـدُدْ يَـدَيْكَ وَنَـاجِ اليـومَ مَوْلَاكَـا
إِنَّـا بِـكَ اليَـوْمَ نَسْتَـسْقِي الإِلَـهَ وَذَا
عَـامُ الرَّمَـادَةِ قُـلْ : يَـارَبِّ رُحْمَاكَـا

فَحَسْبُنَا دَعْوَةٌ فِي العِيْدِ خَالِصَةً
تَعُوْدُ مَمْلُوءَةً بِالخَيْرِ كَفَّاكَا
فَاللهُ يَحْفَظُكُمْ لِلْعِيدِ بَهْجَتُهَا
زَانَتْ بِكُمْ مِثْلَمَا زَانَتْ بِآبَاكَا
أَعَادَهَا اللهُ أَعْوَاماً مُكَرَّرَةً
عَلَيْكُمُوا فِي مَسَرَّاتٍ وَعَافَاكَا
مِنْ كُلِّ ضُرٍّ وَبُؤْسٍ لَا تَرَى أَلَماً
وَتَسْتَعِيْدُ العَوَافِي كُلُّ أَعْضَاكَا
عَلَيْكَ صَلَّى إِلَهِي بَعْدَ جَدِّكَ خَيْرِ
الرُّسْلِ مَا حَلَّتِ الأَعْيَادُ مَغْنَاكَا

* * *

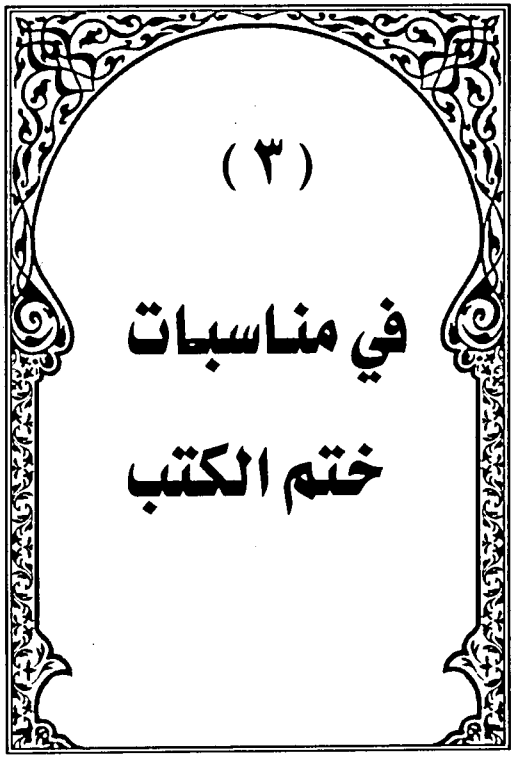

(٣)

في مناسبات ختم الكتب

(٢٤) حَدِيْثُ رَسُولِ اللَّهِ وَالطَّلْعَةُ الغَرَّا

* * *

هـذهِ الأبيـاتُ قلتُهـا في الاحتفـالِ الـذي أُقـيمَ بمناسبةِ ختمِ «صحيحِ البخاري» في يومِ الاثنينِ ١٨ رجـب ١٤٠٥ هـ في مَنـزلِ الوالـدِ الحبيـبِ عبدِالقادرِ بجُدة .

* * *

حَـدِيْثُ رَسُـولِ اللَّـهِ وَالطَّلْعَـةُ الغَـرَّا
تُـذَكِّرُنَا العَـصرَ القَـدِيمَ الَّـذِي مَـرَّا
تُـذَكِّرُنَا عَـصْرَ النَّبِـيِّ وَصَـحبِهِ
وَجِبرِيـلَ غَـادٍ رَائِحـاً يَحْمِـلُ الـذِّكرَا

كأَنَّـا نَـرَى طَـهَ يُحَـدِّثُ صَـحْبَهُ
أحاديثَ جاءَتْ في الصَّحِيحِ الذَّي نَقْرَا
تَمُـرُّ عَـلَى آذَانِنَـا كَلِمَاتُـهُ
فَتُعرَفُ بِالنُّورِ الَّذِي يَشرَحُ الصَّدرَا
حُرُوفٌ لِسَانُ المُصطَفَى قَد تَحَرَّكَتْ
بِهَا فَتَلونَاهَا كَمَا قَالَهَا جَهرَا
حُرُوفٌ بِرِيْقِ المُصطَفَى قَد تَبَلَّلَتْ
وَقَد بَرَزَت مِن بَينِ أَسنَانِهِ دُرَّا
كَأَنَّ لَهَا جِرْمَاً إِذَا مَا تَلَوتَهَا
تَذُوقُ بِهَا مِن رِيقِ خَيرِ الوَرَى خَمْرَا

فَكَيــفَ إِذَا شَــاهَدتَ قُطــبَ زَمَانِــهِ
خَلِيفَــةَ خَــيرِ الرُّســلِ يَنثُرُهَــا نَثْــرَاً
تُمَتِّــعُ سَــمْعَاً بِالحَــدِيثِ وَمَنظَــرَاً
بِرُؤيَتِــهِ وَالــرُّوحُ تَختَــزِنُ الــسِّرَّا
مــشَاهِدُ مِــن عَــصرِ النَّبِــيِّ تَفَرَّعَــتْ
إِذَا لَم نَــرَ الأُولَى فَــصُوْرتُها الــصُّغرَى

* * *

وَكَــم للبخــاريْ مِــنْ أيــادٍ عظيمــةٍ
بِخِدمَــةِ هــذا الــدِّينِ قَــدْ أحــرَزَ الفَخْــرَا
فَبَــارَكَ مَــوْلاهُ المُهــيمنُ جُهْــدَهُ
وأَعــلَا لــهُ شَــأناً وَخَلَّــدَهُ ذِكْــرَا

وخَـــتْمُ البُخَـــاري فِيْـــهِ سِرٌّ مُحَقَّـــقٌ
تَوَالَـــتْ عَـــلَى هَـــذَا الجـــدُودُ وَهُـــمْ أَدرَى
فَكَـم ظَفِـرُوا فِي الخَـتمِ بِالسُّولِ وَالمُنَـى
وَكَـــم عَقَـــدُوا لِلْخَـــتْمِ ألوِيَـــةً كُـــبرَى
وهَـذَا لِـوَاءُ القُطْـبِ شَـيْخِي ابْـنِ أحمَـدِ
يُرَفْـرِفُ عَـمَّ السَـهلَ فِي الأرضِ وَالـوَعرَا

* * *

فَيَـا سَـيِّدِي جِئنَـاكَ نَرجُـو إِجَابَـةَ الْـ
ـــــمَطَالِبِ إِنَّ اللهَ أوجَـــدَكُم ذُخـــرَا
فَـأنتُمْ لَنَـا بَـابُ الـدُّخُولِ وَمَـن يَقِـفْ
بِبَـــابِ كَـــرِيمٍ لَا يَـــرَى أَبَـــدًا فَقـــرَا

فَسَلْ رَبَّكَ المُعطِي يَمُنُّ بِنَظرَةٍ
عَلَينَا تُنِيرُ القَلبَ وَالرُّوحَ وَالسِّرَّا
وَيُلبِسُنَا الثَّوبَ الَّذِي أنتَ لابِسٌ
لِنَصحَبَكُم دُنيَا وَنَصحَبَكُم أُخرَى
وَلِي مَطلَبٌ أَرْجُوكَ تُتْحِفُنِي بِهِ
وَلَيسَ بِخَافٍ قَد أَحَطتَ بِهِ خُبْرَا
وَهَذِي سُوَيعَاتُ القَبُولِ فَإِنَّنِي
أرَى فِي مُحَيَّاكَ البَشَاشَةَ وَالبُشْرَى
فَيَا رَبِّ إِنَّا بِالحَدِيثِ وَأهلِهِ
سَألنَاكَ أَنْ تُسبِلْ عَلَى حَالِنَا السَّتْرَا

* * *

عَسَى اللهُ أنْ يُبقيكَ ذُخْراً ورَحْمَةً
وفي صِحَّةٍ ربي يُطيلُ لكَ العُمْرَا
ويُصْلِحَ وادِينا ويَرفَعَ ما بِهِ
فَلا زالَ في ليلٍ وينتظِرُ الفَجْرَا
وَيَجمَعَ فِيهِ الشَّملَ حَتَّى نَرَاكَ فِي
مَجَالِسِهِ يَا سَيِّدِي تَملأُ الصَّدْرَا
عَلَيكَ صَلَاةُ اللَّهِ مِن بَعدِ أَحمَدٍ
مَعَ الصَحْبِ وَالآلِ الكرام بَنِي الزَّهرَا

* * *

(٢٥) فَاجَأَتْنَا بِرَفْعِهَا لِلْخِمَارِ

* * *

هـذهِ القـصيدةُ قلتُهـا بمناسـبةِ ختـمِ الـصحيحينِ البخـاريِّ ومـسلمٍ عنـدَ شـيخِنا الحبيبِ عبدالقادرِ بنِ أحمدَ السقاف وألقيتُها في الحفلِ الذي أقامَه ببيتِه في جُدة بهذهِ المناسبةِ في جمادى الثاني سنة ١٤١٠هـ.

* * *

فَاجَأَتْنَـــا بِرَفْعِهَـــا لِلْخِـــمَارِ
فَـــإِذَا اللَّيْـــلُ مُـــشرِقٌ كالنَّهَـــارِ
لا تُرَاعِـــي يـــا عَـــيْنُ هـــذا سَـــنَاها
فِي ثنايَـــاهُ إِثمِـــدُ الأَبْـــصارِ

لَمَعَـــت مِـــن شُـــعاعِهِ بارِقَـــاتٌ
فاصْـطَلَى القلـبُ مِنْـهُ جـذوةَ نَـارِ
وَلَـك البِـشْرُ يـا فُـؤادي فَهَـذِي
دارُ لَـيْلَى أنْعِـم بهـا مِـنْ دارِ
ظلَّلَتْهـا سَـحَائِبُ الفَـضْلِ حتَّـى
أغْـدَقَتْها بِوَابِـلِ الأمطـارِ
كَـمْ جلَـسْنا عَـلى موائـدَ فِيْهـا
وقَـضَينا لذائِـذَ الأوْطَـارِ
نَلتَقِـي صُـبْحَ كـلِّ يـومٍ بأَبكَـارِ الْـ
ـمعاني تُفَـضُّ في الإبْكَـارِ
نَتَلقَّـى عـن الخليفـةِ عِلْـماً
لم نَجِـدْه في الكُتْـبِ والأسْـفَارِ

فَلأَرْواحِنَـــا إليْهَـــا حَنِـــينٌ
كَحَنِـــينِ الطَّيـــورِ لِلأَوْكَـــارِ

وإذا مَـــا بَـــدَأتَ يَوْمَـــكَ بالْوَجْـــهِ
الـــصَّبيحِ اسْـــتَنَار بَـــاقي النَّهَـــارِ

وَإِذَا العَـــيْنُ في الـــصَّباحِ رَأَتْ وَجْـــ
ـــهاً صَـــبَيحاً نَجَـــتْ مـــن الأَخْطَـــارِ

هـــذِه دارُ مَـــنْ نُحِـــبُّ وتَهْـــوَى
يَـــا فُـــؤادِي تُـــشَعُّ بـــالأَنْوَارِ

رَفْرَفَـــتْ في رِحَابِهـــا نُـــورُ طَـــهَ
فَهْـــوَ مُـــسْتَوطِنٌ بِهَـــذِي الـــدَّارِ

قَـــدْ تَلَونَـــا الـــصِّحَاحَ فيهـــا مِـــرَاراً
وَيَلَـــذُّ الحَـــدِيْثُ بِـــالتَّكْرارِ

فَـدَعَانا لِلْحَفْـلِ هَـذا رَسُـولُ اللَّـهِ
مِـنْ بَـابِ مُـسْلِمٍ والبُخَـارِي
فالـصَّحِيْحَانِ كَالـسَّلَالِمِ نَرْقَـى
بِهِـمَا لِلْوُصُـولِ للمُخْتَـارِ
فَالبُخَـارِي ومُـسْلِمٌ بَلَغَـا في
المَجْـدِ شَـأْواً أَنَـافَ فَـوقِ الـذَّرارِي
خَـدَما سَـيِّدَ الأَنَـامِ بِـصِدقٍ
واجْتِهَـادٍ وَهِمَّـةٍ واضْـطِبَارِ
والرَّسُـولُ الكَـرِيمُ خَـيرُ وَفِيٍّ
رَجَعَـا منـه بالعَطَايَـا الكِبَـارِ
أَشْرَقَ النُّـورُ مِـنْ صَـحِيحَيْهِما حتـى
لقَـدْ عَـمَّ سَـائِرَ الأقطـارِ

وكَـــأَنَّ القُـــرُونَ تُعْطِـــيْهِمَا دَفْـــ
ـــعاً قَوِيّـــاً يَزِيْـــدُ فِي الإِنْتِـــشَارِ
لِـــــحَدِيْثِ النَّبَـــيِّ سِرٌّ عَجِيـــبٌ
يَـــتَجَلَّى لِمُنْـــصِتٍ أَوْ قَـــارِي
نَـــضَّرَ اللهُ وجْـــهَ أَهْـــلِ حَـــدِيْثِ الْـــ
ـمُـــصْطَفى فَـــالْوُجُوهُ كَـــالأَقْمَارِ
يَالَهَـــا مِـــنْ عَلامَـــةٍ مَيَّـــزَتْهُم
طُبِعَـــتْ فِي وجُـــوهِهِم كالنُّـــضَارِ
كُـــلُّ مَـــن كـــانَ في الحَـــدِيثِ فقِيهًـــا
فَهْـــو في النـــاسِ مِثـــلُ نجْـــمٍ سَـــارِي

* * *

ربِّ واحْفَظ أهلَ الحَدِيثِ وزِدْهُمْ
فِي حِمَانَا فَهُمْ لنَا كالمَنَارِ

* * *

سَيِّدِي صَاحِبَ المقامِ أَتَيْنَاكُمْ
لَنَا مَطْمَعٌ بِحُسْنِ النِّجَارِ
أَكْرِمُونَا بِنَظْرةٍ تُذْهِبُ الأَكْـ
ـدَارَ عنَّا وَمَا بِنَا مِنْ عَوَارِ
وَاذكُرونَا عندَ النَّبِيِّ فَإِنَّا
لم نَزَل تحتَ بَابِكم في انتظارِ
هَذِهِ سَاعةُ القَبُولِ فَمُنُّوا
بِدُعَاءِ المُهَيْمِنِ الغَفَّارِ

أَنْ يُعِيْـدَ العَـادَاتِ فِي الْـوَطَنِ المَيْـ
ـمُونِ أرضِ الجُـدوْدِ ذِي الأَنْـوَارِ
لِنـرَاكُم فِي صَـدْرِ حَفْـلٍ كَهَـذَا
فِي ضِـيَافَاتِ مُـسْلِمٍ وَالبُخَـارِي

* * *

(٢٦) سَحَائِبُ الفَضْلِ مَا زَالَتْ تُوَافِيْنَا

بِمُنَاسَبَةِ خَتْمِ «صَحِيْحِ مُسْلِم» فِي مَنْزِلِ الحَبِيْبِ
عَبْدِالقَادِرِ بْنِ أَحْمَد السَّقَاف فِي جُدَّة

* * *

سَحَائِبُ الفَضْلِ مَا زَالَتْ تُوَافِيْنَا
بِكُلِّ خَيْرٍ كَمَا كَانَتْ بِوَادِيْنَا
مَنْ حَوَّلَ السُّحْبَ مِنْ تِلْكَ الرُّبُوْعِ إِلَى
هَذِي البِلادِ ؟ بِهَا اخْضَلَّتْ رَوَابِيْنَا
مَنْ هَيَّأَ الأَرْضَ هَذِي لِلزِّرَاعَةِ حتْـ
ـتَى أَصْبَحَتْ تُشْبِهُ الغَنَّا وَسَيُؤْوْنَا ؟

مَا كُنْتُ أَعْهَدُ هَذِي الأَرْضَ مُخْصِبَةً
مَا بَالُهَا اليَوْمَ قَدْ أَضْحَتْ بَسَاتِيْنَا ؟
فَتُنْبِتُ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُوْنَ مُشْتَبِهاً
وَغَيْرَ مُشْتَبِهٍ وَالحَبَّ وَالتِّيْنَا
أَحَلَّ فِيْهَا إِمَامٌ جَهْبَذٌ عَلَمٌ
إِذَا دَعَا قَالَتْ الأَكْوَانُ : آمِيْنَا ؟
تَحْيَا بِهِ كُلُّ أَرْضٍ حِيْنَ يَنْزِلُهَا
وَيَطْرُدُ الجِنَّ عَنْهَا وَالشَّيَاطِيْنَا
نَعَمْ بِهَا شَيْخُنَا قُطْبُ الزَّمَانِ أَبُو
مُحَمَّدٍ قَدْ أَقَامَ الحَقَّ والدِّيْنَا
فَمُنْذُ حَلَّ بِهَا اهْتَزَّتْ لَهُ طَرَباً
وَتِلْكَ أَحْجَارُهَا صَارَتْ رَيَاحِيْنَا

لِـــوَاؤُهُ فِي حِمَاهَـــا اليَـــوْمَ مُنْتَـــشِرٌ
وَفِي مَرَابِعِـــهِ طَابَـــتْ مَرَاعِيْنَـــا
تَـــلَاهُ أَقْرَانُـــهُ مِثْـــلُ النُّجُـــوْمِ بِهِـــمْ
قَـــدْ زَيَّـــنَ اللهُ هَـــذِي الأَرْضَ تَزْيِينـــاً
يَقُـــوْلُ قَـــائِلُهُمْ فِي وَصْـــفِ حَـــالَتِهِمْ
وَهُـــمْ عَـــلَى قَـــدَمِ الآبَـــاءِ يَمْـــشُوْنَا
(إِرَادَةُ اللهِ شَـــاءَتْ أَنْ نَكُـــوْنَ عَـــلَى
صَـــحِيْفَةِ الخُلْـــدِ لِلْأَسْـــمَا عَنَاوِيْنَـــا)
(نُـــذِيْبُ أَلْبَابَنَـــا لِلْعَـــالَمِيْنَ هُـــدَىً
وَنَمْـــلأُ الكَـــوْنَ تَعْلِـــيْماً وَتَـــدْوِيْنَا)

* * *

فَـــاللهُ يَحْفَظُهُـــمْ ذُخْـــراً وَيَجْـــزِيَهُمْ
عَنَّـــا بِأَفْـــضَلَ مَـــا يَجْـــزِي المُرَبِّيْنَـــا

فَكَمْ طَعِمْنَا شَهْيّاً مِنْ مَوَائِدِهِم
مَوَائِدٍ لَمْ تَزَلْ مَبْسُوْطَةً فِيْنَا
وَاليَوْمَ مُسْلِمُ قَدْ مَدَّ السِّمَاطَ لَنَا
كُلُوْا هَنِيْئاً فَخَيْرُ الرُّسْلِ دَاعِيْنَا
كَفَى بِهِ مِنْ صَحِيْحٍ جَاءَ مُتَّصِلَ الـ
إِسْنَادِ نَقْلُ ثِقَاةٍ حِيْنَ يَرْوُونَا
وَسَالِماً مِنْ شَوَاذٍ ثُمَّ مِنْ عِلَلٍ
سَهْلَ التَّنَاوُلِ تَبْوِيْباً وَتَبْيِينَا
كَانَتْ أُلُوْفاً فَصَفَّاهَا لأَرْبَعَةٍ
فِي سِتِّ عَشْرٍ مِنَ الأَعْوَامِ صُفِّيْنَا
فِي الاحْتِيَاطِ وَضَبْطِ اللَّفْظِ لَيْسَ لَهُ
بَيْنَ الصِّحَاحِ مَثِيْلٌ جَاءَ مَوْزُوْنَا

وَقَـــدْ تُـــوُفِّيَ بِنَيْـــسَابُوْرَ فِي رَجَـــبٍ
لِـمَائَتَيْنِ مَـضَتْ وَاحْـدَى وَسِـتُّوْنَا
مَـنْ يَخْـدُمُ الْـمُصْطَفَى فِي مِثْـلِ خِدْمَتِـهِ
فَلَـيْسَ يَحْتَـاجُ مَـدْحَاً أَوْ مُزَكِّيْنَـا
تَـزَوَّدُوْا مِـنْ حَـدِيْثِ الْـمُصْطَفَى حِكَـمَاً
وَمِـــنْ خَلِيْفَتِـــهِ فَهْـــمَاً وَتَلْقِيْنَـــا
فَلَـــنْ نَقُـــوْمَ وَفِيْنَـــا جَـــائِعٌ أَبَـــدَاً
لَـوْ لَمْ نُـرِدْ شَـبَعَاً لِلـرُّوْحِ مَـا جِيْنَـا
وَكَيْـــفَ نَظْمَـــأُ وَالأَنْهَـــارُ جَارِيَـــةٌ
مِـنْ حَوْلِنَـا وَإِمَـامُ الوَقْـتِ سَـاقِيْنَا
مَـنْ كَـانَ فِيْنَـا مَـرِيْضٌ صَـدَّهُ مَـرَضٌ
عَـــنِ الطَّعَـــامِ فَـــإِنَّ اللهَ شَـــافِيْنَا

هُنَـــا مُعَالَجَـــةُ الأَرْوَاحِ فَـــانْظِرُوْا
فَـــوْقَ الأَسِرَّةِ مَـــرْضَى مُـــسْتَمِيْتِيْنَا
فَقَـــدْ وَجَـــدْنَا طَبِيْبَـــاً مَـــاهِرَاً حَـــذِقَاً
إِذَا انْطَرَحْنَـــا لَـــهُ نِلْنَـــا أَمَانِيْنَـــا
ومَـنْ سِـوَايَ مَـرِيْضُ القَلْـبِ ياسَـنَدِي
فِي عَيْنِـــهِ رَمَـــدٌ يَسْتَحْـــسِنُ الـــدُّوْنَا
يَرْجُـــوْ عِنَايَتَـــكَ الكُـــبْرَى بِحَالَتِـــهِ
وَنَظْـرَةً مِنْـكَ تَـشْفِى العَـيْنَ وَالنُّوْنَـا
فَالحَمْـــدُ لله بَـــابُ الفَـــضْلِ مُنْفَـــتِحٌ
وَذَرَّةٌ مِـــنْ كَـــرِيْم الوَجْـــهِ تُغْنِيْنَـــا

وَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُبْقِي مَجَالِسَنَا
مَعْمُورَةً بِكُمُوْا فِي أَرْضِ أَهْلِيْنَا
مُدُّوْا إِلَى اللَّهِ كَفّاً فِي حَوَائِجِهَا
فَإِنَّ حَالَتَهَا تُدْمِي مَآقِيْنَا
فَالخَيْلُ فِيْ خَطَرٍ يَمْشِي إِلَى جُرُفٍ
يُسَاقُ لِلْكُفْرِ وَالآبَاءُ لاهُوْنَا
فَكَيْفَ يَهْنَأُ عَيْشٌ حَيْنَ نَذْكُرُهُمْ ؟
وَكَيْفَ حَالَتُهُمْ مِنْ بَعْدِ خَمْسِيْنَا ؟
لَكِنْ لَنَا أَمَلٌ فِي اللَّهِ خَالِقِنَا
وَدَعْوَةٌ مِنْكَ فِي الأَسْحَارِ تَكْفِيْنَا

فَـــاللهُ يَحْفَظُكُـــمْ حَتَّـــى نُـــشَاهِدَكُمْ
فِي وَادِي الخَـــيْرِ لِلْآثَـــارِ تُحْيُوْنَـــا
بِـــهِ تُقِيْمُـــوْنَ حَفْـــلَ الخَـــتْمِ فِي جَـــذَلٍ
وَتَـــسْمَعُوْنَ عَدِيْـــدَاً مِـــنْ قَوَافِيْنَـــا

* * *

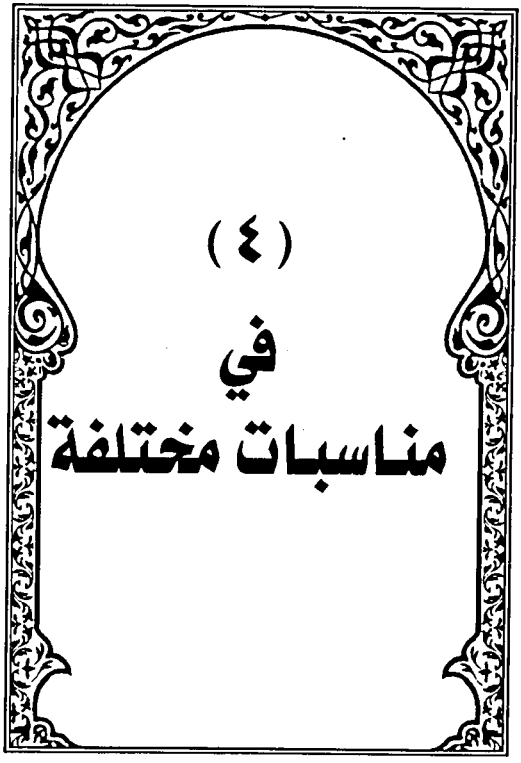
(٤)
في
مناسبات مختلفة

(٢٧) هَذَا الشُّعَاعُ وَهَذِهِ الأَنْوَارُ

* * *

هذهِ الأبياتُ قُلتُها تهنئةً بقدومِ سيِّدِي وشيخِي الحبيبِ عبدالقادرِ بنِ أحمدَ السقاف وعودتِه مِن رحلتِه إلى الشرقِ الأقصى (إندونيسيا-ماليزيا-سنقافورا) إلى جُدةَ وأُنشِدَتْ في الحفلِ الكبيرِ الذي أُقيمَ بمنزلِ الحبيبِ طَهَ بنِ محمدٍ السقاف في جُدةَ بهذهِ المناسبة في ٢٤/ ٣/ ١٤٠١هـ

* * *

هَـــذَا الـــشُّعَاعُ وَهَـــذِهِ الأَنْـــوَارُ
أَوْحَـــتْ بِأَنَّـــكَ قَـــادِمٌ مِـحْـــضَارُ

فَسرَى السُّرُورُ إِلَى النُّفُوسِ مُبَشِّرَاً
وَمُؤَكِّداً مَا قَالَتِ الأَخبَارُ
وَشَمَمْتُ رِيحَ الغَيثِ غَيثِ قُدُومِكُم
رِيحٌ لِغَيثِكَ سَيِّدِي مِعْطَارُ
وَاهتَزَّ مَيتُ القَلْبِ عِنْدَ لِقَاكُموا
كَالأَرضِ حِينَ تَعُمُّهَا الأَمطَارُ

* * *

أَهْلاً بِمَن أَحيَا الإِلَهُ قُلُوبَنَا
بِقُدُومِهِ وأَنِيرَتِ الأَبْصَارُ
أَهْلاً بِمَنْ هُوَ لِلمَجَالِسِ زِينَةٌ
يَعلُو المَجَالِسَ إِن حَضرْتَ وَقَارُ

مـــا أَنـــتَ إِلّا النُّـــورُ يَمـــلأُ أُفقَنَـــا
فَاللّيـــلُ فِي أَرضٍ حَوَتْـــكَ نَهَـــارُ
مَـــا أَنْـــتَ إِلّا نِعمَـــةٌ بِوجُودِهَـــا
تَتَبَـــارَكُ الأَوقَـــاتُ وَالأَعـــمَارُ
مَـــا أَنـــتَ إِلّا رَحمَـــةٌ مِـــنْ رَحمَـــةٍ
بَـــدَأَ التَّسَلْـــسُلَ جَـــدُّكَ المُختَـــارُ
مَـــا أَنـــتَ إِلّا الغَيـــثُ سَـــحّاً مُطبِقَـــاً
تَزهُـــو بِـــهِ البُلْـــدَانُ وَالأَقطَـــارُ

* * *

سَـعِدَتْ بِكُـم (جَـاوَا) فَقَـد جَـدَّدْتُمُوا
فِيهَـــا الحَيَـــاةَ ، وَشَـــاقَهَا التَّـــذكَارُ

ذَكَّرتُمُوهَـا عَهْـدَ أَقْطَـابٍ مَـضَوا
فِيهَـا ، تَـدُلُّ عَلَـيْهِمُ الآثَـارُ
وَ(مَلِيزِيَـا) ذَاقَـت مَوَائِـدَ فَـضْلِكُم
وَتَرَكتُمُـوا فِيهَـا الكُـؤُوسَ تُـدَارُ
فِي (سِـنقَافُورَا) رَفْرَفَـتْ أَعلَامُكُـم
ظَهَـرَتْ بِهَـا مِـن غَرْسِكُمْ أَشْـجَارُ

* * *

يَتَحَـدَّثُ الإِنـسَانُ عَـن أَسـفَارِهِ
وَبِفَـضلِكُم تَتَحَـدَّثُ الأَسـفَارُ[1]

---

(١) الأسفار هنا جمع سِفر وهو الكتاب .

كَـمْ جَاهِـلٍ أَرشَـدْتَهُ ، كَـمْ غَافِـلٍ
ذَكَّرتَـــهُ ، لِلـــدِّينِ أَنـــتَ مَنَـــارُ

قَـــرَّتْ بِكُـــمْ عَـــينُ النَّبِـــيِّ مُحَمَّـــدٍ
فَجَـرَتْ لَكُـمْ مِـنْ بَحـرِهِ أَنهَـارُ

مَـا غِبـتَ عَنَّـا مُـذْ رَحَلْـتَ فَقَـدْ حَـوَا
كَ القَلْـبُ وَاحتَـضَنَتْكُمُ الأَفكَـارُ

وَنَحُـــسُّ مِنـــكَ عِنَايَـــةً وَرِعَايَـــةً
مَهـــمَا تَنَائَيْنَـــا وَشَـــطَّ مَـــزَارُ

* * *

أَهـلاً بِكُـم يَـا سَـيِّدِي فِي مَـوطِنٍ
قَـد حَلَّـهُ آبَـاؤُكَ الأَبـرَارُ
المُـصطَفَى وَالمُرتَـضَى وَعَـلِيُ زَيْـ
ـنُ العَابِـدِينَ ، وَجَعفَـرُ الطيَّـارُ
وَأَقَامَـكَ المَـوْلَى بِـهِ ، وَالخَـيرُ فِي
مَـا يَرتَـضِيهِ اللهُ أَو يَختَـارُ
لَكِـنْ لَـنَا أَمَـلٌ بِـأَن نَلْقَـاكُمُوا
فِي حَـضْرَمَوْتَ ، وَكُلُّهَـا استِقرَارُ
قَـد زَالَ عَنهَـا المُفسِدُونَ ، وَطُهِّـرَتْ
مِـن رِجْـسِهِمْ ، وَأَضَـاءتِ الأَنـوَارُ

إِنِّي أُؤَمِّـــلُ أَن أَقُـــومَ مُرَحَّبَـــاً
بِقُـدُومِكُم لِـتَرِيمَ ، فَهْـيَ الـدَّارُ(١)
فَعَـسَى بِحَـقِّ المُـصطَفَى وَبِآلِـهِ
تَتَحَقَّـقُ الآمَـالُ وَالأَوْطَـارُ

---

(١) وقد حقق المولى هذا الأمل للناظم حيث قام مرحباً بقدوم شيخه المذكور إلى تريم في قصيدته التي مطلعها :

حُلُـــمٌ أَرَى أَمْ ذَاكَ مَحْـــضُ خَيَـــالِ
أَمْ حَقَّـــقَ الـــرَّحْمَنُ لِي آمَـــالِي

وهي القصيدة رقم (٢٩) في هذا الديوان.

(٢٨) بِكُمُ الحَمْرَاءُ طَابَتْ مَوْضِعَا

* * *

هذهِ الأبياتُ قلتُها بمناسبةِ انتقالِ سيِّدِي الوالدِ عبدِالقادرِ بن أحمدَ السقاف مِن منزلِه القديمِ بجُدةَ كيلو (٣) طريق مكة إلى منزلِه الجديدِ بحي الحمراء بجُدة ١٤٠٨هـ.

* * *

بِكُمُ الحَمْرَاءُ طَابَتْ مَوْضِعَا
وَاكْتَسَتْ ثَوْباً جَدِيْداً لامِعَا
اسْمُهَا أَصْبَحَ مِنْ أَضْدَادِهَا
آنَ لِلضِّدَّيْنِ أَنْ يَجْتَمِعَا

لَمْ تَكُنْ لِلْعِلْمِ يَوْماً مَقْصِداً
وَلِطُلَّابِ العُلَى مُنْتَجَعَا
كَانَتْ الحَمْرَاءُ فِيْنَا مَغْرِباً
ثُمَّ صَارَتْ مُذْ حَلَلْتُمْ مَطْلِعَا
أَشْرَقَ النُّوْرُ عَلَيْهَا فَجْأَةً
بَعْدَ أَنْ عَاشَتْ ظَلاماً مُفْجِعَا
ظَهَرَ المَعْدِنُ فِيْهَا وَالغِنَى
بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مَكَاناً بَلْقَعَا
هكَذَا يَفْعَلُ رَبِّي مَا يَشَا
حِكْمَةٌ للَّهِ فِيْمَا صَنَعَا

* * *

أَصْبَحَ الحَيُّ مُشِعًّا بِكُمُوا
نُورُهُ مِنْ بَيْتِكُمْ قَدْ سَطَعَا
فَهْوَ مِثْلُ السُّوْرِ يَحْمِي كُلَّ مَا
حَوْلَهُ قَدْ صَارَ حِصْنًا مَانِعَا
كَعْبَةُ الحَيِّ بُيُوْتٌ قَدْ عَلَتْ
أَذِنَ اللهُ لَهَا أَنْ تُرْفَعَا
يُذْكَرُ اسْمُ اللَّهِ فِيْهَا دَائِمًا
مَدْخَلُ العَلْيَاءِ ذِكْرٌ وَدُعَا

* * *

فَتَمَتَّعْ سَيِّدِي فِيْهَا وَعِشْ
دَائِمًا مُنْبَسِطًا مُرْتَفِعَا

وَعَـــسَى اللُّقْيَـــا بِكُـــمْ فِي بَيْـــتِكُمْ
فِي حِمَـــى الأَهْـــلِ عَـــسَى أَنْ تَرْجِعَـــا
لأُهَنِّـــيْ أَرْضَ أَجْـــدَادِي بِكُـــمْ
فَعَـــسَى المَـــوْلَى لِقَـــوْلِي يَـــسْمَعَا
وَصَـــلاةُ اللَّـــهِ تَغْـــشَى أَحْمَـــدَاً
مَـــا سَرَى بَـــرْقٌ وَغَيْـــثٌ لَمَعَـــا

* * *

(٢٩) حُلُماً أَرَى أَمْ ذَاكَ مَحْضُ خَيَالِي

* * *

هَـذِهِ القَـصِيْدَةُ أُلْقِيَـتْ فِي مَنْـزِلِ الإِمَـامِ الحَـدَّادِ بالحَاوِي بتَرِيْم عِنْدَ زِيَارَةِ الحَبِيْب عَبْدِالقَادِر بْنِ أَحْمَـد السَّقَّاف رَحِمَـهُ اللهُ في خروجـه إلى حضرموت وَذَلِكَ فِي شَهْرِ صَفَر / ١٤١٢هـ .

* * *

حُلُـمَاً أَرَى أَمْ ذَاكَ مَحْـضُ خَيَـالِ
أَمْ حَقَّـقَ الـرَّحْمَنُ لِي آمَـالِي
مَـا كُنْـتُ أَحْسَبُ بَعْـدَ طُـوْلِ تَغَـرُّبٍ
وَتَقَلُّـبِ الأَزْمَـانِ وَالأَحْـوَالِ

أَنِّي أَرَى الغَنَّـــاءَ فِي ثَـــوْبِ الهَنَـــا
تَزْهُـــوْ بِوَجْـــهٍ مُـــشْرِقٍ مُـــتَلَالِي
مَـا كُنْـتُ أَحْسَبُ أَنْ تُكَحَّـلَ مُقْلَتِـي
بِجَـــمَالِ غُرَّتِهَـــا وَيَهْـــدَأَ بَـــالِي
فَالحَمْـــدُ للهِ الَّـــذِي قَـــدْ مَـــنَّ بالْـــ
ـــخَيْرِ الجَزِيْـــلِ وَبالعَطَـــا المُتَـــوَالِي
وَأَزَاحَ كَـــابُوْسَ الـــضَّلالَةِ وَانْجَلَـــتْ
سُـــحُبُ الهُمُـــوْمِ وَسُـــلْطَةُ الأَنْـــذَالِ
وَأَعَـــزَّ بِالتَّوْحِيْـــدِ وِحْـــدَةَ أَرْضِـــنَا
وَبَـــدَتْ نُجُـــوْمُ الـــسَّعْدِ وَالإِقْبَـــالِ
فَـــاليَوْمَ قَـــدْ لَبِـــسَتْ تَـــرِيْمٌ ثَوْبَهَـــا
الزَّاهِـــي الجَمِيْـــلَ وَتَـــاجَ دُرٍّ غَـــالِي

فَرَحَـــاً بِعَـــوْدَةِ إبْنِهَـــا وَحَبِيْبِهَـــا
الـــسَّقَافِ عَبْـــدِالقَادِرِ المِفْـــضَالِ
لا شَيْءَ عِنْـــدَ الأُمِّ مِثْـــلُ سُرُوْرِهَـــا
بَعْـــدَ الفِـــرَاقِ بِعَـــوْدَةِ الأَنْجَـــالِ

* * *

اللهُ أَكْـــبَرُ لَيْـــتَ لِي عَيْنَـــاً تَـــرَى
مَـــا فِي بَرَازِخِهَـــا مِـــنَ الأَحْـــوَالِ
لأَرَى الـــسُّرُوْرَ عَـــلَى الفَقِيْـــهِ وَقَوْمِـــهِ
وَوجُـــوْهُهُمْ كالعَـــارِضِ الهَطَّـــالِ
وَأَرَى عَـــلَى الـــسَّقَّافِ بَـــسْمَةَ وَالِـــدٍ
فَـــرِحٍ فَخُـــوْرٍ بابْنِـــهِ مُتَعَـــالِي

وَأَنَـالَ مِـنْ تِلْـكَ الجَـوَائِزِ خِلْعَـةً
مَـنْ لِي بِخِلْعَـتِهِمْ ؟ فَثَـوْبِي بَـالِي
تِيْهِـي تَـرِيْمُ فَهَـذِهِ أَعْيَادُنَـا
وَالعِيْـدُ لا يَحْلُـوْ بِغَـيْرِ وِصَـالِ

* * *

أَهْـلاً بِكُـمْ يَـا سَـيِّدِي فِي أَرْضِـكُمْ
هَـذِي تَـرِيْمُ مُعَـشْعَشُ الأَبْطَـالِ
هَـذِي تَـرِيْمُ الخَـيْرِ أَرْضُ جُـدُوْدِكُمْ
وَحِمَـا هُمُـوْا بَـلْ مَـضْرِبُ الأَمْثَـالِ
هَـذِي تَـرِيْمُ وَطَـالَ مَـا اشْـتَقْتُمْ لَهَـا
فَحَنِيْـنُكُمْ لِـتَرِيْمَ كَـالمَوَّالِ

هَـذَا هُـوَ الحَـاوِي مَقَـرُّ القُطْـبِ حَـدْ
ـــدَادِ القُلُـــوْبِ مَرَاغَـــةُ الأَبْـــدَالِ
هَـــذِي مَـــآثِرُهُ وَمَنْـــصِبُهُ هُنَـــا[1]
وَعَرِيْنُـــهُ المَمْلُـــوءُ بِالأَشْـــبَالِ
فَـانْزِلْ بِـهِ ضَـيْفَاً عَـلَى عِيْـسَى فَقَـدْ
خَـــدَمَ المَقَـــامَ بِجُهْـــدِهِ وَالمَـــالِ[2]
قَـــدْ لاحَظَتْـــهُ عِنَايَـــةٌ مِـــنْ جَـــدِّهِ
فَبَـــدَتْ عَلَيْـــهِ سَـــوَابِغُ الإِفْـــضَالِ

---

(١) المنصب القائم في المقام في ذلك الوقت هو السيد عبدالله بن عبدالقادر بن حسن الحداد .

(٢) هو السيد عيسى بن علوي الحداد الذي قام بخدمة المقام وتوسعة المسجد وتشييده ودار المقام .

وَاشْـفَعْ لَنَـا عِنْـدَ الفَقِيْـهِ لَعَلَّنَـا
نَحْظَـى بِرُؤْيَـةِ وَجْهِـهِ فِي الحَـالِ
جِئْنَـا بآمَـالٍ لَنَـا فَتَـشَفَّعُوْا
يَـا سَـيِّدِي فِي هَـذِهِ الآمَـالِ

* * *

أَهْـلاً بِكُـمْ فَـتَرِيْمُ فِي شَـوْقٍ لَكُـمْ
بِغُـدُوِّهَا تَـشْتَاقُ وَالآصَـالِ
وَخُـرُوْجُ هَـذَا الجَمْـعِ فِي فَـرَحٍ بِكُـمْ
يُغْنِـي عَـنِ التَّفْـصِيْلِ وَالإِجْمَـالِ

* * *

(٣٠) تَسْتَوِي فِي رِحَابِكَ الأَزْمَانُ

بِمُنَاسَبَةِ قُدُوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ

المُبَارَك في ٢/ ٩/ ١٤٠٤هـ:

* * *

تَسْتَوِي فِي رِحَابِكَ الأَزْمَانُ
كُلُّ شَهْرٍ بِقُرْبِكُمْ رَمَضَانُ
أَنْتُمُ الصَّائِمُوْنَ فِي كُلِّ وَقْتٍ
وَخَوَاصُّ الخَوَاصِّ وَالأَعْيَانُ
أَنْتُمُ الصَّائِمُوْنَ عَنْ كُلِّ لَهْوٍ
وَحَدِيْثٍ تَصَانُ عَنْهُ اللِّسَانُ

كَـمْ صِـيَامٍ فِيْـهِ الوِصَـالُ حَـرَامٌ
وَصِـيَامٍ وِصَـالُهُ إِحْـسَانُ
عِنْـدَكُمْ تَنْـزِلُ الـسَّكِيْنَةُ وَالأَمْـ
ـلاكُ حَفَّـتْ بِهِـمْ يَغُـصُّ المَكَـانُ
عِنْـدَكُمْ تَهْطِـلُ الـسَّحَائِبُ بالرِّضْـ
ـوَانِ وَالعَفْـوِ غَيْثُهَـا هَتَّـانُ
وَلَيَالِيْـكَ كُلُّهَـا لَيْلَـةُ القَـدْرِ
فَكَـأْسُ الرِّضَـا لَكُـمْ مَـلآنُ
قَـد رَضَـعْتَ الأَسْرَارَ طِفْـلاً وَلا زَالَ
يُغَـذِّيْكَ سِرَّهُ القُـرْآنُ

رَمَـــضَانُ هُنَـــا رَبِيْـــعٌ مُقِـــيْمٌ
يـــالِقَوْمٍ رَبِـــيْعُهُمْ رَمَـــضَانُ
فَلْنُهَنِّـــئْ شَـــهْرَ الـــصِّيَامِ بِلُقْيَـــاكُمْ
فَـــأَنْتُمْ لِخَـــيْرِهِ عِنْـــوَانُ
أَنْـــتَ مَهَّـــدْتَ دَرْبَـــهُ فَـــإِذَا النَّـــاسُ
عَـــلَى الخَـــيْرِ وَالهُـــدَى أَعْـــوَانُ
أَنْـــتَ فِي النَّـــاسِ مِثْلُـــهُ فِي شُـــهُوْرِ
العَـــامِ فَالفَـــضْلُ فِـــيْكُمَا سَـــيَّانُ
يَكْتَـــسِي الـــشَّهْرُ فِي جِـــوَارِكَ لَوْنَـــاً
حَـــسَدَتْهُ لِحُـــسْنِهِ الأَلْـــوَانُ

وَهْـوَ يَكْـسُوْكَ حُلَّـةً لا تُـضَاهَى
فَجَـزَاءٌ لِإِحْـسَانِكم إِحْـسَانُ

* * *

فَهَنِيْئًـاً شَـهْرَ الـصِّيَام بِهَـذَا الْـ
ـقُطْبِ وَافْخَـرْ بِمِثْلِـهِ يَـا زَمَـانُ
وَقْـتُكُمْ كُلُّـهُ مَـعَ اللَّـهِ فِي الـذِّكْرِ
لَـدَيْكُمْ بِـذِكْرِهِ اطْمِئْنَـانُ
قَلْـبُكُمْ مَوْضِـعُ الـتَّجَلِّي مِـنَ اللَّـهِ
فَلِلْقَلْـبِ يَنْظُـرُ الرَّحْمَـانُ
إِنْ تَبَاسَـطْتَ فِي الحَـدِيْثِ مَـعَ القَـوْم
تَـذَكَّرْتَ إِنَّـهُ لَيُغَـانُ

قَـدْ يُزِيْـلُ الـصِّيَامُ بَعْـضَ كَثَافَـاتٍ
لَـــدَيْنَا فَيَـــسْتَنِيْرُ الجَنَـــانُ
فَنَـــرَى النُّـــوْرَ فِي مُحَيَّـــاكَ كَالـــشَّمْـ
ـس اسْتَنَارَتْ مِـنْ نُوْرِهَـا الأَكْـوَانُ
وَهْـــوَ مِـــنْ قَبْـــلُ فِي مُحَيَّـــاكَ لَكِـــنْ
لا نَـــرَاهُ لأَنَّنَـــا عُمْيَـــانُ

* * *

فَاسْـــأَلِ اللهَ سَـــيِّدِي أَنْ يُنِـــيْرَ الْـــ
ـــقَلْبَ مِنَّـــا وَأَنْ يَـــزُوْلَ الـــرَّانُ
وَاذْكُـــرُوْنِي إِذَا سُـــقِيْتُمْ بِكَـــأْسِ الْـــ
قُـــرْبِ وَالـــوُدِّ إِنَّنِـــي ظَمْـــآنُ
وَصِـــلُوْنِي بِـــسَيِّدِ الرُّسْـــلِ إِنِّي
نَـــالَ مِنِّـــي البِعَـــادُ وَالحِرْمَـــانُ

قَــدْ بَلَغْــتُ الأَشُــدَّ دُوْنَ اسْــتِوَاءٍ
قَوِّمُــوْنِي كَــيْ لا يَفُــوْتَ الأَوَانُ

* * *

أَسْــــأَلُ اللهَ أَنْ يُعِيْــــدَ عَلَيْــــكَ
الــــشَّهْرَ هَــــذَا فَإِنَّــــهُ المَنَّــــانُ
سَــــنَوَاتٍ عَدِيْــــدَةٍ فِي عَــــوَافٍ
وَرَخَــــاءٍ وَتَــــصْلُحُ الأَوْطَــــانُ
لِنُهَنِّيْــــكَ بِالــــصِّيَامِ بِــــسَيْؤُوْنٍ
فَلِلــصَّوْمِ فِي حِمَــى الأَهْــلِ شَــانُ
وَعَلَيْــكَ الــسَّلامُ مِــنْ بَعْــدِ طَــهَ
مَــا اسْــتَهَالَتْ مِــنَ الــصَّبَا أَغْــصَانُ

(٣١) رُوْحُ الحَيَاةِ وَسِرُّهَا المَكْنُونُ

تهنئةٌ بقدومِ الحَبِيْبِ عَبْدُ القَادِرِ وعودتِه مِن
رحلتِه إلى الخَلِيْجِ العربي (أبو ظبي)

* * *

رُوْحُ الحَيَـــاةِ وَسِرُّهَـــا المَكْنُـــوْنُ
بِوجُـــوْدِكُمْ وَبَقَـــاءِكُمْ مَرْهُـــوْنُ
فَوجُـــوْدُكُمْ لِحَيَاتِنَـــا إكْـــسِيْرُهَا
وَإِذَا تَـــوَلَّى فالحَيَـــاةُ تَهُـــوْنُ
لَـوْ شَـاهَدَتْ عَيْنَـاكَ جُـدَّةَ سَـيِّدِي
مِـنْ قَبْـلِ عَـوْدَتِكُمْ لَقُلْـتَ : أَتَـوْنُ

فَالـــدَّرْسُ فِيْهَـــا مُقْفِـــلٌ أَبْوَابَـــهُ
وَالـــصُّبْحُ فِيْهَـــا مُظْلِـــمٌ مَحْـــزُوْنُ
وَالـــرَّوْضُ فِيْهَـــا مُقْفَـــرٌ وَالـــصَّدْرُ فِيْـــ
ـــهَا مُثْقَـــلٌ بِهُمُوْمِـــهِ مَـــشْحُوْنُ
وَبِهَـــا ذَوو الحَاجَـــاتِ حَيْرَى مَـــا لَـــهُمْ
مَـــنْ يَلْجَـــأُوْنَ إِلَيْـــهِ وَهْـــوَ يُعِـــيْنُ
حَتَّـــى أَزَاحَ سِـــتَارَ هَـــذَا الهَـــمِّ عَنْـــ
ـــهُمْ وَالظَّـــلامَ.. قُـــدُوْمُكَ المَيْمُـــوْنُ
فَـــإِذَا الحَيَـــاةُ بَـــدَتْ بِوَجْـــهٍ مُـــشْرِقٍ
لَمَّـــا تَبَـــدَّتْ طَلْعَـــةٌ وَجَبِـــيْنُ
وَتَـــسَابَقَ الطُّـــلَّابُ لِلنَّبْـــعِ النَّمِـــيْرِ
لُهُـــمْ دَوِيٌّ هَائِـــلٌ وَحَنِـــيْنُ

وَتَفَرَّجَتْ كُرَبٌ بِكُمْ وَتَوَالَتِ الْـ
أَفْرَاحُ فَهْيَ تَحِلُّ حَيْثُ تَكُوْنُ
صَيَّرْتَ جُدَّةَ مَعْهَداً فَكَأَنَّهَا
فِي عَهْدِكَ الغَنَّاءُ أَوْ سَيْؤُوْنُ

* * *

وَإِذَا حَلَلْتَ بِبَلْدَةٍ أَلْفَيْتَهَا
عَيْنَاً مُفَتَّحَةً وَأَنْتَ النُّوْنُ
فَازَتْ إِمَارَاتُ الخَلِيْجِ بِزَوْرَةٍ
مِنْكُمْ فَقَرَّتْ بِاللِّقَاءِ عُيُوْنُ
فَأَرَيْتَهُمْ مَا لَمْ يَطُلْهُ خَيَالُهُمْ
أَوْ تَحْتَمِلْهُ قَرَائِحٌ وَظُنُوْنُ

شَـهِدُوْا الزَّعَامَـةَ وَالإمَامَـةَ وَالتُّقَـى
وَالعِلْـمَ وَهُـوَ مُعَـزَّزٌ .. وَمَـصُوْنُ
وَتَلَـذَّذَتْ أَسْـمَاعُهُمْ بِحَـدِيْثِكُمْ
فِي كُـلِّ فَـنٍّ .. وَالحَـدِيْثُ شُـجُوْنُ
فَتَيَقَّنُـوْا أَنَّ الثَّـرَاءَ حَقِيْقَـةً
هُـوَ مَـا لَـدَيْكُمْ .. لَمْ يُـصِبْهُ الهُـوْنُ
أَمَّـا ثَـرَاءُهمُ فَعَـرْضٌ زائِـلٌ
تَفْنَـى النُّقُـوْدُ وَيَنْـضَبُ البَنْـزِيْنُ
تَوَّجْـتَ تَـارِيْخَ الخَلِـيْجِ بِـدُرَّةٍ
سَتُـضِيءُ مِنْهَـا أَعْـصُرٌ وَقُـرُوْنُ

* * *

يَـا وَارِثَ الْمُخْتَـارِ كَـمْ لَـكَ مِـنْ يَـدٍ
صَـلُحَتْ بِهَـا فِي العَـالَمِيْنَ شُـئُوْنُ
قَـدْ عَـمَّ أَرْجَـاءَ الـبِلادِ جَمِيْعَهَـا
فَـسَحَابُ جُـوْدِكَ مُمْطِـرٌ وَهَتُـوْنُ
أَحْيَيْتَ سُنَّةَ مَنْ وَرِثْتَ فَجُلْتَ فِي الْـ
آفَـاقِ تَنْـشُرُ دِيْنَـهُ وَتَـصُوْنُ
حَتَّـى تَبَـدَّدَتِ الجَهَالَـةُ وَانْجَلَـتْ
وَتَبَـيَّنَ المَفْـرُوْضُ وَالمَـسْنُوْنُ

* * *

يَـا وَارِثَ الْمُخْتَـارِ مُـنَّ بِنَظْـرَةٍ
إِنَّـا فُـرُوعٌ هَاهُنَـا وَبَنُـوْنُ

لا تَتْرُكُوْنَا عُرْضَةً وَفَرِيْسَةً
لِنَوَائِبٍ إِنَّ الزَّمَانَ خَئُوْنُ
فَخُذُوْا بِأَيْدِيْنَا إِلَيْكُمْ سَيِّدِي
فَلَدَيْكُمُوا لِلَّاجِئِيْنَ حُصُوْنُ
يَا وَرِاثَ الْمُخْتَارِ عُدْتَ فَأَشْرَقَتْ
شَمْسُ الْمُنَى وَلِشَانِئِيكَ مَنُوْنُ
أَبْقَاكُمُ الْمَوْلَى لَنَا فِي صِحَّةٍ
وَأَطَالَ عُمْرَكُمُ.. فَقُلْ : آمِيْنُ

* * *

(٣٢) أكَّدَتْ لي حَوادِثُ الأيام

* * *

أكَّـــدَتْ لي حَـــوادِثُ الأيَّـــام
أنَّكُـــم قَـــدْ أخَـــذْتُمُوا بِزِمَـــامِي
كُلَّـــما ضِـــقْتُ بِـــالحَوادِث ذَرعـــاً
وَأقَـــضَّتْ مَـــضَاجِعي آلامِـــي
جَـــاءنِي مِنكُمُـــوا رَسُـــولٌ أمِـــينٌ
يُرْسِـــلُ البِـــشْرَ مِثْـــلَ وَبْـــلِ الغَـــمَام
كُـــلُّ مَـــا لَمْ أدْرِكْـــهُ في يَقْظَتِـــي مِـــنْكُم
أتَـــانِي مُـــضَاعَفاً في مَنَـــامي

(٣٣) بِرُؤيةِ هَذا الوَجْهِ نَسْتَفتِحُ العَاما

تهنئة بمناسبة حلول العام الجديد ١٤١٩ للهجرة

* * *

بِرُؤيـةِ هَـذا الوَجْـهِ نَـسْتَفتِحُ العَامـا
لِيَمْـضِيْ عَلَينـا العَـامُ أُنـساً وَإنْعامـا
فَرُؤيَـةُ هَـذا الوَجـهِ تَكْـسُو قُلوبَنـا
سُروراً بِهـا يَبقَـى سِـنِيناً وأَعْوامـا
إذا بَـدأَ العَـامُ الجَدِيـدُ بِنَظـرةِ الْـ
ـوُجُوهِ المُنِـيراتِ اسْـتَهَلَّ غَمامـا
فَطَـالِعُ هَـذا العَـامِ يُمْـنٌ وعِـزَّةٌ
إذا طَـابَ في مَبْـدَاهُ طَـابَ خِتامـا

* * *

فَيَـا أَيُّهَـا العَـامُ المُبَـارَكُ مَرحَبـاً
إذا حقَّـقَ المَـولَى لَنـا فِيـكَ أحْلامـا
فَـلا تَـكُ كَالعـامِ الَّـذِي مَـرَّ إنَّنـا
صَبَرنا فَـزادَ الـصَّبرُ في الجَرحِ إيلاماً
فَمطْلعُـكَ المَيمُـونُ يَبْـدُو مُبـشِّراً
بِـه قَـد شَرِبْنـا مِـن تَفاؤُلِنـا جَامـا
نُؤمِّـلُ أنْ تُقْـضَى المطَالِـبُ كُلَّهـا
فَمَـسجِدُنا الأقْـصى يُواجِـه إعْـدَاما
بَعُـدْنا عَـنِ الـدِّينِ الحَنِيـفِ حَقيقَـةً
فَكَـمْ مُـسْلِمٍ لَم يَعـرفِ اليَـومَ إسْـلاماً

أحاطَ بِنا الاعْدَاءُ مِن كُلِّ جَانِبٍ
وقدْ مَلأوا فِكْرَ الشَّبِيبة أوْهاما
وقدْ قَنِعَ الجِيلُ الجَدِيدُ بِعَيْشِهِ
فَصارُوا كَطِفلٍ حِينَ حَرَّكْتَهُ نامَا

* * *

فيا أيُّها العَامُ المُبارَك مَرحَباً
قَدِمتَ كمِثلِ البَرقِ بِالنُورِ بَسَّاما
قَدِمتَ لتَلْقَى في الأنَام خَلِيفةً
هُماماً أَبيَّ النَّفسِ شَهْماً وضِرغَامَا
تَحمَّلَ هَمَّ النَّاسِ إرْثاً ورُتبةً
يَرَى الكُلَّ أَوْلاداً وَأَهلاً وَأَرْحَاما

فكـنْ أيُّهـا العَـامُ الجَدِيـدُ مُـساعِداً
لَـه وَ مُعيناً حَيـثُ مـا حـلَّ أوْ قَامـا
ليقْـضِيْ لَنَـا اللهُ الحَـوائِجَ كُلَّهـا
فَنَحيـا شُـهوراً فِيـكَ طَابَـتْ وَأيَّامـا
وَعُـدْ أيُّهـا العَـامُ الجَدِيـدُ عَلَيْـهِ فِي
سُرورٍ لِكَـي تَلقَـاه قَـدْ زَادَ إنْعامـاً
فَـإنَّ حَيَـاةَ النَّـاسِ مَرْبُوْطَـةٌ بِـهِ
فَلَـوْ غَـابَ عَنَّا أَصْبَحَ النَّاسُ أَيْتَامَا
فَيَـا رَبِّ مَتِّعْنَـا بِـهِ وَأَمِـدَّنَا
بِـأَسْرَارِهِ وَانْفَـعْ بِـهِ الخَـاصَ وَالعَامَـا
وَيَـا رَبِّ وَفِّقْنِـي لِخِدْمَتِـهِ فَكَـمْ
تَمَنَّيْـتُ أَنْ أَقْـضِي لَـهُ العُمْـرَ خَـدَّامَا

وَيَـــا رَبِّ فَـــرِّحْ قَلْبَـــهُ بِـــسُلُوْكِنَا
لِكَـيْ لا يَـرَى فِيْنَـا مُـسِيْئاً وَلا ذَامَـا
فَيَـا سَـيِّدِي جِئْنَـاكَ نَرْجُـوْكَ دَعْـوَةً
لِنَحْظَى بِهَا مِنْ عِنْدِ ذِي العَرْشِ إِكْرَامَا
وَيَـا سَـيِّدِي جِئْنَـاكَ نَرْجُـوْكَ نَظْـرَةً
نَنَـالُ بِهَـا وَصْـلاً وَفَتْحَـاً وَإِلْـهَامَا
عَلَيْـكَ صَـلاةُ اللَّـهِ بَعْـدَ مُحَمَّـدٍ
صَـلاةً بِهَـا يَـرْضَى وَنَـسْتَفْتِحُ العَامَـا

* * *

فهرس القصائد القادريات

رقم القصيدة ومطلعها	الصفحة
أولاً : المدائح	٥
(١) عَبَثاً تُحَاوِلُ وَصفَكَ الشُّعَرَاءُ.....	٧
(٢) مِنْ أَسَارِيْرْ وَجْهَكْ يَمْتَلِي القَلْبْ أَنْوَارْ.....	١٤
(٣) نَضَارَةُ هَذَا الوَجْهِ تُلْهِمَنِي القَوْلا.....	٢١
ثانياً : التهاني بالأعياد	٢٧
(٤) مَطْلَعُ العِيدِ وَجْهُكَ الوَضَّاءُ	٢٩
(٥) قَسَماً بِمُنْزِلِ هَذِهِ الرَّحَمَاتُ.....	٣٢
(٦) رُؤْيَا مُحَيَّاكَ مَسْرُوْرَاً هُوَ العِيْدُ.....	٤٠
(٧) عِيْدٌ وَنَشْهَدُ كُلَّ يَوْم عِيْدَا.....	٤٦
(٨) حَقِيْقَةُ العِيْدِ أَنْ نَلْقَاكَ مَسْرُوْرَا.....	٥٠
(٩) لِلْعِيْدِ لَوْنٌ فِي جِوَارِكَ يُبْهِرُ.....	٥٦

رقم القصيدة ومطلعها	الصفحة
(١٠) بِرُؤْيَتِكُمْ فِي العِيْدِ تَغْمُرُنَا البُشْرَى.....	٦٥
(١١) بَيْنَ عِيْدِ الأَرْوَاحِ وَالأَجْسَامِ.....	٧٣
(١٢) كُلُّ يَوْمٍ نَرَاكَ فِيْهِ عَيَانَا.....	٨١
(١٣) آنَ لِلْقَلْبِ أَنْ يَكُفَّ حَنِيْنَه.....	٨٨
(١٤) شُعُورِي أَنَّنِي فِي أَرْضِ طَهَ.....	٩٤
(١٥) كُلُّ يَوْمٍ نَقْضِيْهِ فِي أَرْضِ طَهَ.....	٢٠١
(١٦) مَدَّتْ لَكَ العِيْدُ فِي شَوْقٍ أَيَادِيْهَا.....	١٠٨
(١٧) سَلُوْا الأَعْيَادَ لَوْ تُطِقِ الكَلامَا.....	١١٧
(١٨) عِيْدٌ وَزِيْنَةُ عِيْدِي حِيْنَ أَلْقَاكَا.....	١٢٣
(١٩) مِنْ نُوْرِ وَجْهِكَ تُشْرِقُ الأَعْيَادُ.....	١٢٨
(٢٠) فِي مُحَيَّاكَ سِرُّ مَعْنَى العِيْدِ.....	١٣٥
(٢١) مَنْ لِصَبٍّ فِي يَوْمِ عِيدٍ مُقِيم.....	١٤٠

رقم القصيدة ومطلعها	الصفحة
(٢٢) أقْسَمتُ أنَّك للخِلافَة دَارُها.....	١٤٧
(٢٣) عِيدِي إذا شَاهَدَتْ عَيْنِي مُحَيَّاكَا.....	١٥٥
ثالثاً : فى مناسبات ختم الكتب	١٦١
(٢٤) حَدِيْثُ رَسُولِ اللَّهِ وَالطَّلْعَةُ الغَرَّا....	١٦٣
(٢٥) فَاجَأتَنَا برَفْعِهَا لِلْخِيَارِ.....	١٦٩
(٢٦) سَحَائِبُ الفَضْلِ مَا زَالَتْ تُوَافِيْنَا.....	١٧٦
رابعاً : فى مناسبات مختلفة	١٨٥
(٢٧) هَذَا الشُّعَاعُ وَهَذِهِ الأَنْوَارُ.....	١٨٧
(٢٨) بكُمُ الحَمْرَاءُ طَابَتْ مَوْضِعَا.....	١٩٤
(٢٩) حُلُمًا أَرَى أَمْ ذَاكَ مَحْضُ خَيَالِي.....	١٩٨
(٣٠) تَسْتَوِي فِي رِحَابكَ الأَزْمَانُ.....	٢٠٤
(٣١) رُوْحُ الحَيَاةِ وَسِرُّهَا المَكْنُونُ.....	٢١٠
(٣٢) أكَّدَتْ لِي حَوادِثُ الأيام.....	٢١٦
(٣٣) برُؤيةِ هَذا الوَجْهِ نَسْتَفتِحُ العَاما.....	٢١٧



هذه القصائد

بسم الله وله الحمد .. إذا كانت (العافية) تاج على رؤوس الأصحاء لا يعرفه إلا المرضى .. كما يقول الحكماء فإن وجود الشيوخ العارفين بالله على قيد هذه الحياة تاج من (العافية) على رؤوس المريدين لا يُعرف إلا عند فقدهم .. كما قال الإمام أحمد بن حنبل في وصفه للإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (الشافعي في الناس كالعافية في الأبدان ..).

وهذه القصائد قلتها في زمن العافية .. زمن وجود الشيوخ حيث كنت وافي الجناحين بهم .. ساكن الفؤاد .. وريحي إذ تهب نسيم

وكان جلوسنا بين أيديهم أشبه ما يكون بجلوس (حنظلة) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمام شيخه الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث المشهور حيث قال له عليه الصلاة والسلام ما معناه : (.. لو بقيتم على ما تكونون عليه عندي لصافحتكم الملائكة في الطرقات ..) وذلك لما يشاهدونه في تلك المجالس .. وما يحسون به من لذة روحية .. وما يشعرون به من طمأنينة وسكينة ..

وفي هذه القصائد لم أذكر إلا بعضاً من مشاهداتي في تلك المجالس .. وما ينتابني من شعور عندما أنظر إلى قسمات شيخي ووجهه المنير ..وما أحس به في داخلي حينما ينظر هو إليَّ .. فإذا رأى احد من القراء الكرام إن في هذه القصائد شيئا من المبالغة حسب نظره فليعذرني (فما راءٍ كمَنْ سَمِعَا) ..

سقوني وقالوا : لا تغن ولو سقوا جبال حنين ما سقوني لغنت

فعسى أن يكون في أجيالنا القادمة .. من يحس بهذا الإحساس أمام شيخه ..ويشعر بهذا الشعور في مجلسه ..يشاهد تلك المشاهد ..فيتمثل بهذه القصائد .. وينشدها أمام شيخه في المناسبات .. ففضل الله واسع .. لا يختص بزمن دون زمن ..

جزى الله عنا شيوخنا خير الجزاء .. فالفضل يرجع بعد الله إليهم .. فمن بحورهم نغترف .. وبتقصيرنا نعترف ..

كالبحر يمطره السحاب وما له مَنٌّ عليه لأنه من مائه

ولولا المربي ما عرفت ربي .. والحمد لله أولاً وأخيرا

عبدالقادر